

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية

محمد بن سلطان الدمشقي (١٤٦٥/٨٧٠ - ١٥٤٤/٩٥٠): دراسة وتحقيق

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٠٦/٠٢/٠٥ تاريخ قبوله للنشر: ٢٠٠٧/٠١/٢٨م

عيسى سليمان أبو سليم* و تيسير خليل الزواهر**

مُلَخَّص

يهدف هذا العمل إلى وضع أحد المصادر الأولية لتاريخ بلاد الشام ومصر بين يدي الباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة في العهد العثماني، من حيث كيفية السيطرة وأسبابها، وموقف العلماء العرب خاصة والفرد العربي عامة في القطرين المذكورين من العثمانيين، كأسرة إسلامية تركية جديدة حاكمة، ومن الحكام المماليك الجراكسة، كجماعة إسلامية حاكمة سابقة. وعلى هامشها موقف العلماء من الصفويين وغير المسلمين ممن لهم نفوذ سابق في السلطنة المملوكية.

يتبين من الدراسة نظرة المؤلف المنحازة للعثمانيين، والمناوئة والمناهضة للمماليك أعدائهم. وموقع الخلافة لدى العثمانيين، حيث لم يرد لها ذكر في هذه الفترة المبكرة من التاريخ العثماني في الوطن العربي.

كما عرّفت الدراسة بالمؤلف، وحياته، وعلومه، وميوله، وفكرته التاريخية.

Abstract

This research aims to present a primary source on early Ottoman Syria and Egypt before the interested and contemporary historians of the foresaid areas.

Attitudes to the operation of the Ottoman conquest of the above-named land's is expressed by men of letter, ordinary people in both countries towards Ottomans, Mamlukes, Safawids and none- Muslims.

The Caliphate as a ruling system has not been present in this manuscript as an Ottoman issue or request.

Ibn sultan's life, culture and learnin, his historical ideas and trends are dealt with in the current study.

* أستاذ مساعد ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة .

** أستاذ مشارك، قسم التاريخ، جامعة مؤتة .

المؤلف: نسبه وحياته :

هو قطب الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي كمال الدين محمد بن عمر المعروف بابن سلطان لشمقي لصالح الحنفي، ولد في ١٢ ربيع الأول ٨٧٠هـ / ١٢/١/١٤٦٥م، وتوفي ليلة الثلاثاء ٢٧ ذي القعدة سنة ٩٥٠هـ / ١/٢٠/١٥٤٤م. صُلِّي عليه بالجامع الأموي، ودفن داخل تربة القلندرية في باب الصغير^(١).

يبدو أن ابن سلطان حصل حظاً وافراً من علوم عصره، مثل: الفقه والنحو، إذ تتلمذ على يد عدد من شيوخ عصره منهم^(٢): شهاب الدين بن شكيم (١٤٣٦/٨٣٦-١٤٨٧/٨٩٣)، الذي برع في النحو والعروض وغيرها^(٣). وتلقى العلم عن مفتي الحنفية في دمشق عبد الرحمن العيني (١٤٣٢/٨٣٧-١٤٨٧/٨٩٣)^(٤). كما درس على يد المفتي محمد عز الدين بن الحمراء الدمشقي (١٤١٢/٨١٥-١٤٨٨/٨٩٤)^(٥).

ويتضح علمه من خلال توليه وظائف دينية في عصره، كالإفتاء^(٦) والقضاء، وهما من وظائف العلماء، فقد نعتَه مترجماء الرئيسان بصفات مرموقة، فقال عنه النجم الغزي وتابعه على ذلك ابن العماد الحنبلي: "الإمام العلامة، المحقق، المدقق الفهامة، شيخ الإسلام، مفتي الأنعام ببلاد الشام"^(٧). كما تولى وظيفة القضاء بمصر نيابة عن شيخه قاضي القضاة عبد الله بن الشحنة زمن السلطان قانصوه الغوري (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م)^(٨).

ويصفه الشيخ يونس العيثاوي بأنه: "من أهل العلم الكبار، وأنه جليل المقدار، مهيباً عظيماً، نافذ الكلمة عند الدولة، يردون الأمر إليه في الفتوى، ماسك زمام الفقهاء"^(٩). وتولى تدريس عدد من المدارس في دمشق، كالمدرسة القصّاعية، وهي من مدارس الحنفية^(١٠)، والمدرسة الظاهرية^(١١)، التي كان فيها سكنه، وله النظر عليها. كما كان له تدريس في الجامع الأموي. ويتضح أن له عناية بالفقه والحديث الشريف، ثم اعتكف في آخر عمره على قراءة القرآن الكريم^(١٢).

ويستدل على علمه، أيضاً، من خلال مؤلفاته، التي عُلم موقع بعضها، ولم يُعلم الآخر، كما هو مبين أدناه:

- البرق للامع في المنع من البركة في الجامع: وقد ألف هذه الرسالة لتأييد وجهة نظره في الخلاف الذي كانت أطرافه جملة من علماء دمشق في سنة ٩٣٨هـ / ١٥٣١م، ومعهم والي دمشق، بخصوص بناء بركة في وسط الجامع الأموي بدمشق، وقد عارض ابن سلطان هذا الرأي، وألف الرسالة المذكورة، مما أضطر نائب دمشق العثماني لاستفتاء مفتي العاصمة إسلام بول في هذا الشأن.
- تشويق الساجد لزيارة أشرف المساجد^(١٣): يبدو أنه كتاب في فضائل الحرمين الشريفين.
- الجواهر المضية في أيام الدولة العثمانية: وترجم في هذا الكتاب للسلطان سليم بن بايزيد^(١٤)، وهو موضوع التحقيق.
- رسالة في تحريم الأفيون.
- فتح الملك العظيم المنان على المظفر سليمان: وهو مفعم بالنصائح الموجهة للسلطان سليمان وأبيه السلطان سليم، وتوجد منه مخطوطة في برلين برقم ٥٦٢٢^(١٥).
- مؤلف في الفقه لم يعثر على اسم دقيق له^(١٦): حيث يذكر الغزي أن له مؤلفاً في الفقه، و يبدو انه كتاب كشف الحقائق^(١٧).
- فتاوى متعددة مكتوبة: كان يمهرها بختمه خشية التلبيس عليه^(١٨).
- ديوان شعر^(١٩).

إضافة لما تشير إليه تلك الوظائف والمؤلفات عن علمه وثقافته، فهناك مجال آخر رُصدت من خلاله جوانب ثقافته المتعددة، وهو المخطوط محور التحقيق: **الجواهر المضية**. فتجده أديباً، وشاعراً، مطلعاً على علوم المعقول والمنقول، والفلسفة، إضافة إلى معرفة واسعة بالتفسير والحديث الشريف وفهم محتواه، ومدلول الأحاديث وقدرة

على توظيفها لتخدم فكرته التاريخية، كما أن لديه معلومات جيدة حول الفرق الإسلامية والعقائد، وغير ذلك.

لقد جاءت أولى مصادر علوم المؤلف من القرآن الكريم، وتدل الآيات الكريمة الواردة^(٢٠) في نص مخطوطة الجواهر المضية على قدرة المؤلف العالية على فهم الآيات فهماً متأنياً، وتبين أنه حفظ القرآن الكريم أو أجزاء كبيرة منه، علاوة على إطلاعه على التفاسير المتعددة.

وفي مجال الحديث النبوي الشريف، تدل الأحاديث المستشهد بها في المخطوطة على أنه قرأ الحديث الشريف في مصادره المتعددة وعلى رأسها صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن البيهقي، والترغيب والترهيب، ومسند البزار، ودلائل النبوة، وإحياء علوم الدين وهو كتاب في الحديث والعقائد والفقه والتصوف، ومسند الطيالسي، وزوائد الهيثمي، وصحيح ابن حبان، يضاف إلى ذلك ما ورد من أحاديث في تاريخ دمشق لابن عساكر، كما تفيد الأحاديث نفسها في معرفة ثقافة المؤلف الواسعة في مجال الإسناد، ومعرفة الرواة والأئمة (أحوال الرجال).

ومصادره، كتب السيرة النبوية الشريفة، وكتب التاريخ الإسلامي في عصوره المختلفة، من زمن الخلفاء الراشدين، مروراً بالعباسيين، وبسلطين المماليك، وسلطين بني عثمان.

ويستفاد من المخطوطة أنه اطلع على بعض أخبار البيزنطيين والفرس، علاوة على الأمم البائدة، كجماعة النمرود المعاصر للنبي إبراهيم عليه السلام^(٢١).

وأما معلوماته حول الفرق الإسلامية والمذاهب الفقهية فقد وصف الصفويين أنهم " أهل النفاق، وأولي البدعة والضلالة والشقاق، الهادمين لدين الإسلام، الباغضين لأكابر الصحابة الأعلام"^(٢٢).

وفي مجال الفقه فقد استشهد برأي أبي حنيفة النعمان ليبرر الهجوم العثماني ضد المماليك فيقول: "وقد أباح الإمام أبو حنيفة رحمته الله، دم المكسة، بل وقال: ويثاب قاتلهم". كما يتبين، من خلال إطلاعه على كتب الحسبة والسياسية الشرعية التي تعد من مصادر ثقافته أيضاً، وهي ضمن كتب الفقه، إذ يقارن بين المماليك وأهل الذمة الذين ساسهم الخلفاء بطريقة تضيق عليهم لمكافحة بدعهم وضلالاتهم، لذا فهو يطلب من ولي الأمر (السلطان العثماني) أن يبطل ما أحدثته طائفة الجراكسة، ولا يقتدي بشيء من أفعالهم^(٢٣).

وأما كون كتب الفلسفة والحكمة من مصادره من ناحية، ودليلاً على ثقافته الواسعة وعلمه الغزير من ناحية أخرى، فقد استشهد بها في مواقع متعددة من كتابه لدعم فكرة هنا أو تعليق هناك، ويلحق بهذه الكتب كتب التجيم، حيث أشار إلى قضايا تخدم فكرته التاريخية، إن كانت مع العثمانيين، أو كانت ضد المماليك.

وتشير الأشعار التي نظمها المؤلف في مواضع كثيرة من مفاصل المخطوطة لدعم ومدح، أو لدحض وذم، إضافة إلى استشهاده بأبيات كثيرة للمنتبي وتشبهه به في بعض المواقع، كل ذلك يشير إلى ثقافته اللغوية الواسعة، ومخزونه الشعري، وحضور الذهن والبديهة للاستشهاد بها في مواضعها، ويذكر في هذا المجال أن صياغته لمادته التاريخية في المخطوط تبين أن لديه ملكة كتابية جيدة تشبه ملكات وأسلوب كتاب ما يعرف باسم عصر النهضة العربية، فهي كتابات بعيدة عن السجع والتكلف اللفظي، مع أن كتابته تأتي ضمن المدح والذم. ونظراً لكثرة أشعاره فقد كان له مجموع شعري قد يصل إلى ديوان متكامل، وتشير قراءة المخطوط إلى معرفة المؤلف بحور الشعر كقوله:

يا وافر الفضل خذها في البسيط تجد بكرة مخدرة كالبدر في الغسق^(٢٤)

فكرة المؤلف التاريخية:

يبدو أن المؤلف يشعر بتفرده بين كتاب عصره في هذا الكتاب، وهذا يشير لوعي متكامل لأحداث عصره من ناحية، والاستجابة لها من ناحية أخرى، لذا اهتم بتاريخ وصول العثمانيين، وأهميتهم في تاريخ المنطقة والعالم. واهتم بتاريخ الممالك، ومظالمهم و سبب التراجع في أحوال المسلمين في عصرهم من ناحية، وسبب مجيء العثمانيين إلى البلاد العربية من ناحية أخرى، ويقول المؤلف في هذه السياقات: "لم أر غيري من أهل هذا العصر سبقني إلى تصنيف مثاله، ولا نسج خاطر أحد على منواله"^(٢٥)، وقد أعطى نبذة يسيرة عن كل سلطان عثماني، فيما يخدم فكرته. كما يتبين إدراكه لأحوال عصره إدراكاً صحيحاً، من خلال إطلاعه على السائد من أمور قبل عصره، ومقارنتها فيما هي مشابهة لها في عصره، فيقول: "ويتعين على ولي الأمر - وهو هنا يتحدث عن معاملة أهل الذمة - أن يجربهم على ما عاهدهم عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب... وأن يمشيهم على ما كانوا عليه في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وغيره من الملوك العادلة"^(٢٦)، لذا فإن المؤلف يورد التغيرات الطارئة في عصره في المجالات المختلفة، وهذه تدعم القول بأن لدى المؤلف ثقافة واسعة، علاوة على وجود فكرة تاريخية واضحة لديه، سلسل على أساسها أحداث كتابه.

ومن باب إدراكه لعصره وحقه فلم يخرج عن معلمين بارزين في ذلك العصر وهما: الالتفات إلى التصوف والوقف، فقد داوم في آخر عمره على قراءة القرآن الكريم مع جماعة يجتمعون إليه، فوقف عليهم وقفاً، وصار موعداً لهم أن يجتمعوا إليه كل ليلة جمعة في الجامع الأموي، يذكرون الله تعالى **وَعَلَى**، ويصلون على النبي **ﷺ**. كما دفن داخل تربة القلندرية وهي من ترب المتصوفة^(٢٧)، ضمن بيت مسقف قديم أعد للعلماء والصلحاء من الموتى. كذلك دخل في معمعة الفتاوى والفتاوى المضادة في إباحة القهوة أو تحريمها، وهو يميل إلى تحريمها. وأخيراً، فقد كان يتعبد كمعظم أهل الشام على المذهب الشافعي، بل لقد ولي قضاء مصر القاهرة نيابة عن شيخه ابن الشحنة

الشافعي، لكنه مع العثمانيين تحول إلى الحنفية، وهذا من باب إدراك حق العصر من جهة، ومجارة الأحداث الجارية في عصره من جهة أخرى^(٢٨).

ميول المؤلف:

إن نظرة المؤلف للعثمانيين نظرة ايجابية، ويمكن القول: إنها منحازة لهم، بينما نظرته للمماليك نظرة سلبية ومتحيزة ضدهم، وجاءت نظرته للصفويين، وإن كانت بإشارة خفيفة شبيهة بنظرته للمماليك، وقد بدت هاتان النظرتان من خلال منحيين أساسيين، فأما أولهما: فيذكره كل فضيلة وحسنة لدى العثمانيين، وأما ثانيهما: فيذكر كل منقصة لدى المماليك (الجراكسة) والصفويين، باستثناء إشارات بسيطة لفضائل بعض السلاطين المماليك.

فأما مدحه للعثمانيين فيبدأ من عنوان المخطوط محل الدراسة، حيث سمّاه: **الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية** وتأكيداً على ذلك في مقدمته^(٢٩)، ثم تتوالى إشارات في أول سطر من المقدمة، إذ يحمّد المؤلف الله الذي سلم الملك للملك سليم شاه، ومكّنه في الأرض، وتفضيل الله تعالى له على سائر ملوك الأرض. ثم يذكر صفات الذين ينصرهم الله من: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك، ثم مآل ذلك التمكين لأولئك في الأرض وإنّ ممن تنطبق عليه هذه الصفات السلطان سليم أعظم سلاطين الإسلام وغيرهم، الذي دانت له جميع الملوك، وملك سرير الخلافة بالاستحقاق^(٣٠).

وتستمد نظرة المؤلف الايجابية للعثمانيين من خطة كتابه، فقد رتبّه على ثلاثة أبواب يشير كل منها إلى التحيز، خاصة وأنه يورد الإشارة إلى المماليك في تلك الخطة من باب الذم والتشنيع عليهم، فالباب الأول في فضائل الإمام العادل والسلطنة ويطبقهما على السلطان سليم، وأما الثاني: ففي ذكر مولانا الخداوندكار، ومن زينه الله به من الحلم والوقار، من حيث نسبه، وعلمه، وكرمه، وحلمه، وشجاعته، وحسن سياسته، وجاء الباب الثالث في ذكر ما ملكه من الأمصار، وما فتحه من جزائر الكفار وذم المماليك^(٣١).

وعندما يسرد الأحاديث في فضائل الإمام العادل، وقد بلغ عددها سبعة عشر حديثاً حسب قول المؤلف، يبدأ بحديث البخاري عن أبي هريرة: سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله أولهم إمام عادل، فيعلق على الحديث قائلاً: "قلت: قد بدأ صفوة الخلائق، ومعدن الحقائق، ﷺ، بالإمام العادل، وقدمه في الذكر على سائر الأصناف المذكورين لعل مرتبته، وشرف مقداره، وكفى بهذا لمولانا الخداوندكار شرفاً وفخراً" (٣٢)، ثم يتابع عرض أحاديث فضائل الإمام العادل ووجوب احترامه وطاعته وعدم جواز الخروج عليه، ووجوب قيام السلطنة لحفظ الدين والدنيا، ووجوب نصح السلطان والدعاء له، والجمع بين السلطتين: الدينية والزمنية، وإن ذلك فيه إتباع للرسول (ﷺ)، وأفضاليته على سائر الأنبياء بالتالي، فإن هذه الفضيلة تنتقل وجوباً إلى الخداوندكار (٣٣).

ويتابع المؤلف ذكر فضائل السلطان سليم وآل عثمان في الباب الثاني متطرقاً إلى نسبه وعلمه، فيقدم له بصفات المدح على جليل الأفعال ذاكراً كل سلطان من سلسلة السلاطين بما يليق به من أفعال وصفات أخلاقية، وأعمال جهادية، ويقف عند عثمان الأول ولا يتجاوز، ثم يسبغ عليهم صفة من صفات بيت النبوة الشريف فيقول: "هم أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً" (٣٤). ثم يسوق مقطوعة شعرية تنبئ عن صفاتهم الجليلة، وتعكس نظرة العرب إلى آل عثمان وأهميتهم، ومنها:

نسب كريم ثابت الأوتاد وسلالة مقرونة بالإسعاد
ومنها:

فلأجعلن ولأعكم لي قبله وثناءكم عوضاً عن الأوراد (٣٥).

وحين يشير إلى علمه يركز على قضايا سعة العلم لديه، كما يركز على قضية فهمه وتدبيره للممالك، وبالتالي تميزه بالحكم وشؤونه (٣٦). كما يدبج فصلاً من حلم السلطان وكرمه وشمول عطائه فينعت به بالبحر مع عموم هذا الكرم للكافة بل إنه يفضل البحر والمطر في عطائهما (٣٧)، وأما حلمه فيوصف بأنه عن قوة واقتدار حيث عامل الجراكسة بالاحترام لكنهم عاملوه باللؤم والخيانة حتى طفح كيلهم وبطش بهم بعد الصفح

الذي هم ليسوا أهله^(٣٨). وبلغ من إعجابه بالسلطان أن بدأ بتبرير أعماله وبطشه بالمماليك^(٣٩).

كما عقد فصلاً في شجاعته، فذكر فضائل الشجاعة نظرياً و طبقها على السلطان سليم، ثم قارن حسن سياسته بالأكاسرة والملوك السابقين^(٤٠). ويتابع ذكره لفضائل العثمانيين في صفحات المخطوط، فلا تكاد تجد صفحة تخلو من هذه الفضائل.

وأما ذمه للمماليك فقد عقد فصلاً خاصاً بهم لذمهم وأقوالهم وأفعالهم^(٤١)، وبين أسباب زوالهم خاصة والملك عامة، كما طعن بطبعهم، فيقول عنهم: "إنهم يكرهون الفضائل بطبيعتهم"، وهو يتجه إلى تكفيرهم، ويذكر عدة مثالب فيهم، منها:

الحسد الذي لديهم، والمكوس التي فرضوها، وموالاتهم للكفار دون المؤمنين المسلمين^(٤٢). لكنه لم ينس أن يشير إلى السلاطين ذوي العدل منهم، كالسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون^(٤٣). ويضاف إلى مثالب المماليك في الفصل الخاص المذكور مثالب أخرى ذكرها عند ذكره لصفات الفضيلة لدى العثمانيين عامة والسلطان سليم خاصة^(٤٤). كذلك فإنه يذم عزمهم وقوتهم حين ظنوا أن واحداً منهم يساوي عشرة، بينما من وجهة نظره يرى أن عثمانياً واحداً يساوي ثمانية منهم^(٤٥).

ويقف المؤلف موقفاً معادياً من الدولة الصفوية، ويسمّيها بالصوفية^(٤٦) كبقية المؤلفين في عصره، فيقول: "فمنها ما وقع له مع العساكر الصوفية، أهل النفاق وأولي البدعة والضلالة والشقاق الهادمين لدين الإسلام، الباغضين لأكابر الصحابة الأعلام، كيف كسرهم، وفرق جمعهم مرة بعد مرة..."^(٤٧).

ويبدو أن الهدف من هذه الأوصاف المتناقضة بين سلاطين آل عثمان، وخاصة السلطان سليم الأول، وسلاطين المماليك والدولة الصفوية، لتبرير أعمال السلطان سليم الأول وقضائه ومواجهته لهاتين القوتين، لكونه السلطان الشرعي العادل الممتثل لأوامر الله والمنفذ لبنود الشرع الشريف، بينما أولئك يتراوحون بين البغي والكفر، وموالات أعداء الدين، وبهذا ينفي عن بعضهم صفة الإسلام، ويلصق بالآخرين تهمة البغي المأمور بقتالهم بموجب الكتاب والسنة.

أسلوب المؤلف ومنهجه:

انعكست ثقافة المؤلف على أسلوبه في الكتابة، فبيّدت المؤلف كتابه بالبسملة والاستعاذة، وطلب العون والتوفيق، وشكر الله على نعمائه، والصلاة على الرسول الكريم.

ويلاحظ أن المؤلف قد وظّف معرفته الواسعة بالقران الكريم للتمهيد لموضوعه، وذلك بإيراد آيات منتقاة بعناية، لتخدم غرضه. فعند الإشارة إلى مكانة السلطان سليم يورد آية: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٤٨). وآية: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٤٩).

فهو يستخدم الآيات القرآنية بأسلوب رائع، فضمّن حديثه آيات قرآنية، عند وصف حالة المماليك بعد معركة الريدانية^(٥٠) بالقول: وحيء بهم بعد ذلك زمراً بعد زمراً^(٥١)، وقالوا: يا ويلنا أين المقرّ. فأجيبوا: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ، إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾^(٥٢).

واستفاد المؤلف من معرفته الدقيقة بالحديث الشريف، وإطلاعه الواسع على كتبه، باختيار أحاديث منتقاة تؤيد فكرته، حيث يقول: قد تتبعت كتب الأحاديث حتى ظفرت بسبعة عشر حديثاً كلها في فضل الإمام العادل، وفضل السلطان^(٥٣).

ويبدو أن هذه المعرفة، جعلت المؤلف، يدرك اثر طول السند في الحديث، وهذا ربما يجعل القارئ يمل، كما أنه يريد الكتابة باختصار، لذلك حذف الإسناد، والتزم بذكر الصحابي الذي روى الحديث، والأمام الذي أورده. وقد التزم المؤلف بذلك عند إيراد جميع الأحاديث^(٥٤).

وسخر المؤلف ثقافته الأدبية بشكل رائع، وإن استخدم أسلوب السجع الذي ساد لدى مؤلفي عصره، ولكن بطريقة أكثر حيوية. فلا يشعر القارئ بالملل أو التكلف من كثرة السجع، بل إنه استطاع شد القارئ إليه، ذلك أن المؤلف نادراً ما أورد ثلاث جمل متتالية مسجوعة، واقتصر في غالب الأحيان على جملتين.

ويورد المؤلف شعراً للفكرة التي يعرضها. ويلاحظ هنا سعة اطلاعه على ديوان المتنبي، وإعجابه بهذا الديوان وما تضمنه من معانٍ، ويبدو أن المؤلف تأثر بالمتنبي، في قصيدة:

اقصده ينفع و لذ يمنع و سله يهب وعد بعد و استزد يفعل و خف يق^(٥٥)
هذه القصيدة فيها محاكاة لقصيد المتنبي:

عش ابق اسم جد قد مر انه اسر فل تسل غظ ارم صب احم اغز لسب رزع دل ثن ثل^(٥٦)

وعند حديثه عن حلم السلطان سليم يختار المؤلف بيت المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم^(٥٧)

ويلاحظ أن المؤلف في بعض الأحيان يبرر أفعال السلطان سليم، ويستشهد ببيت للمتنبي:

من الحلم أن نستعمل الجهل دونه إذا اتسعت في الظلم طرق المظالم.^(٥٨)

انعكست ثقافة المؤلف التاريخية على أسلوبه، فوصف السلطان سليم بأنه "الملك الأعظم سلطان أئمة الإسلام والمسلمين، ملك ملوك الغرب والشرق والعرب والعجم والهند والصين". ويبدو هنا التأثر واضحاً بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر^(٥٩).

ينتبه المؤلف إلى خطورة الوضع العسكري، فيشير إلى حالة التردد التي اعترت السلطان سليم، في تتبع فلول القوات المملوكية، ثم عزمه على متابعة السير إلى مصر "فلما قوي رأيه الشديد، وعزمه الشديد على التوجه إلى القاهرة بعساكر لصنوف الحرب قد ألفت، وبالضياغم والأسود قد وصفت"^(٦٠).

ويصف المؤلف الخطة الحربية ومعركة الريداينة وصف شاهد عيان بأسلوب أدبي فيقول: "وصعدت الجبل الرماة والعساكر العثمانية". ويصف سلاح المعركة فيشير إلى أن العثمانيين استخدموا البنادق "كم أرسلوا من الرمي مثل الصواعق، حتى غشيهم مثل الغمام من البنادق". وقد ضمّن شعره وصفاً لهذا السلاح:

أفنيتهم ببنادق على شهب مثل الغمام على برج من السحب
و جالت النار في أرجائها و علت فأطفأت ما بصدر الروم من كرب
أضحت أبا لهب تلك البروج و قد كانت بتعليقها حمالة الحطب^(٦١)

كما يورد وصفاً للحالة النفسية التي عاشها المماليك قبيل المعركة، فيشير إلى حالة الفوضى والاضطراب، وإنهم في انهيار وراثته. اجتمع عليهم العبيد والغلمان، وبدأوا بممارسة تصرفات ألحقت الأذى بالعامّة. أما العلماء فقد احتاروا من هذه الحالة. ويصف نظرة المماليك لأنفسهم: حيث رأوا أنهم هم الفرسان الشجعان الأشداء، يستطيع كل واحد منهم مقاتلة عشرة جنود عثمانيين. ويرد المؤلف على هذا الادعاء بالقول: "فقد رأينا في مصر سرّاً وعلانية، كل عثماني يساوي ثمانية"^(٦٢).

اتبّع المؤلف منهجاً محدداً في الكتابة والتزم به، انطلاقاً من فكرته التي أراد أن يعبر عنها. فهو يشير إلى حالة الحيرة والتردد التي اعترته إذ يقول: "وكنّت أقدم في ذلك رجلاً وأؤخر أخرى، وأمشي تارة وأرجع القهقري". ويعلل المؤلف سبب هذا التردد بتواضع المؤرخ، فيشير إلى أن معرفته في هذا الحقل قليلة: "لكون بضاعتي في ذلك مزجاة، وكوكب فكري لا يكاد يشرق في هذه المشكاة". ويضيف أسباباً أخرى تتمثل في ضيق حالته المادية، وكثرة عياله، وهمومه^(٦٣).

وبعد أن اختمرت الفكرة لديه، نجده قد حزم أمره، وعاد للمصادر الأولى التي استقى منها معلومات إذ يقول: "ثم تثبت عنان العزم راجعاً إلى التصنيف؛ لأنه واسع كالبحر الزاخر، وتمثلت بقول بعضهم كم ترك الأول للآخر"^(٦٤). ويلاحظ هنا أن المؤلف قد اختار مصادره بعناية، وأشار لها. وفي بعض الأحيان اكتفى بإشارة عابرة فيقول: "قال بعض الحكماء"، "قال بعض أهل النقل"، "وقد قيل" و "قال بعضهم"^(٦٥).

والقسم الأكبر من معلوماته جاء من مشاهداته الشخصية، والتي هي رواية شاهد عيان، فيعطي تفاصيل دقيقة عن الحدث إذ يقول: "ومما رأيناه وشاهدناه"، "وقد رأينا في مصر سراً وعلانية". وبناء على مشاهداته يعطي المؤلف تاريخ الحدث بدقة "لما كان يوم الخميس آخر سنة". ويتتبع الحدث فيقول: "وأقام بعد أن استهل العام في الريداينة ثلاثة أيام دخل المدينة يوم الاثنين". ويهتم المؤلف بوصف المكان فيشير إلى أرض المعركة بالقول: "وصعدت الجبل الرماة". "ونزلوا بأجمعهم في الجزيرة الوسطانية". "فصربت أعناقهم بين يديه في الجزيرة الوسطى". "وفر الباقون منهزمين إلى أرض الصعيد"^(٦٦). ومن مصادر معلوماته أيضاً السماع، فيقول: "ومما سمعناه"^(٦٧).

ويقوم المؤلف في بعض الأحيان بنقد المعلومات المتوفرة لديه إذ يقول: "وكانت الجراكسة في زعمهم من حمقهم وجهلهم، إن الواحد منهم يقابل لعشرة من الفرسان، وذلك مجرد دعوى من غير دليل ولا برهان"^(٦٨).

رتب المؤلف كتابه وفق منهج دقيق، فقسّمه إلى ثلاثة أبواب رئيسية. والمتمعن في هذه الأبواب الثلاثة يلاحظ أن لدى المؤلف رؤية واضحة لما يريد، فقد ابتدأ كتابه بالأمور العامة. فخصص الباب الأول للحديث عن ضرورة وجود السلطنة، وعلى رأسها الإمام العادل. فرجع إلى كتب الحديث والتفسير والفقه، وجمع منها سبعة عشر حديثاً، تتعلق بموضوع هذا الباب.

وانتقل المؤلف في الباب الثاني للحديث عن الأمور الخاصة، فخصص هذا الباب للحديث عن السلطان سليم. وهنا يلاحظ أن المؤلف قد قام بقراءة دقيقة واستقصاء شامل لأحوال السلطان سليم. فقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول، اختص كل فصل منها بموضوع محدد: فخصص الفصل الأول للحديث عن نسب السلطان. وخصص الفصل الثاني لكرمه وحلمه. أما الفصل الثالث فقد خصصه لشجاعته وسياسته.

وأفرد الباب الثالث للحديث عن فتوحات السلطان سليم، و المؤلف في هذا الموضوع لديه تصور، فقد أراد أن يؤخر الكتابة فيه حتى يتم فتح جزيرة رودس، ويبدو أن المؤلف على اطلاع بما يخطط له السلطان، إذ تم تجهيز حملة عسكرية لهذه الغاية،

إذ يقول: "قد عن لي أن أُخَرَّ الكتابة على هذا الباب إلى أن تفتح جزيرة رودس". وبذلك تكون مادة المؤلف في هذا الباب متوائمة مع عنوانه بدقة: "الباب الثالث في ذكر ما ملكه من الأمصار، وما فتحه من جزاير الكفار".

ويبدو أن الكتابة في هذا الباب كانت مشروعاً كبيراً^(٦٩): "ثم أزيد في أبوابه بحيث يصير مجلداً ضخماً"^(٧٠). ولكن وفاة السلطان سليم وضعت حداً لهذا المشروع في تلك الفترة، وجعلت المؤلف يقتصر معلوماته في هذا الباب على ثلاثة فصول:

خصص الفصل الأول منها لمعركة الريدانية. والفصل الثاني لمتابعة فلول المماليك في الصعيد وقضاء السلطان على قوتهم العسكرية. وأفرد الفصل الثالث لبيان فساد أقوال المماليك وأفعالهم^(٧١). وفي نهاية هذا الفصل يسدي المؤلف مجموعة من النصائح للسلطان سليم قائلاً: "ويتعين على ولي الأمر". وعلى "كل أمير، ووزير، وصغير، وكبير، أن يبطل ما أحدثته طائفة الجراكسة"^(٧٢).

إشارات تاريخية:

هناك جملة من القضايا يشير إليها المؤلف، منها:

مفهوم الخلافة والسلطنة: يلاحظ أن الخلافة، في كتابات المؤلف بدت بمرتبة أقل من السلطنة، فهو يقول، بعد سرده لمظاهر قوة السلطان سليم وعظمته: "السلطان الأعظم مالك سرير الخلافة بالاستحقاق، ظل الله تعالى على الأرض...." فهو هنا لم يخاطب السلطان بلفظ الخلافة، وقدم السلطنة على الخلافة، وأغفل ذكر الخليفة العباسي أصلاً ولم يشير إليه من قريب أو من بعيد، لا بتنازل ولا بإجبار، وقد كتب المؤلف كتابه في آخر عهد السلطان سليم كما لوحظ سابقاً، ولم يستخدم لفظ الخلافة عند ذكره لسلسلة السلاطين العثمانيين^(٧٣).

مدلول العثمانيين لدى المؤلف:

ذكر المؤلف العثمانيين بنعتين اثنتين دون تمييز بينهما، وهما: الدولة العثمانية والروم. فيقول:

الحمد لله ذلت دولة الغصب وعزت الروم أهل الحلم والأدب
ثم يقول:

وجالت النار في أرجائها وعلت فأطفت ما بصدر الروم من كرب

كما يعنون الكتاب باسم: **الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية**. كما يذكر
عند مقابلة الجند العثماني للجنود للمماليك: أن كل عثماني يساوي ثمانية^(٧٤).

سبب هزيمة المماليك أمام العثمانيين:

يستنتج مما ذكره المؤلف عن سبب هزيمة المماليك أمام السلطان، إضافة للظلم والطغيان والعقوبة الإلهية لهم على ذلك^(٧٥)، فيعقد مقارنة بين الجنديين فيقول: "كانت الجراكسة في زعمهم من حمقهم وجهلهم، أن الواحد منهم يقابل بعشرة من الفرسان، وذلك مجرد دعوى من غير دليل ولا برهان، فقد رأينا في مصر سرّاً وعلانية كل عثماني يساوي ثمانية"^(٧٦). وأما البندق فيقول عنه: "كم أرسلوا (يعني العثمانيين) من الرمي مثل الصواعق، حتى غشيهم مثل الغمام من البنادق، فلم يكن دون ساعة حتى ولت الجراكسة منهزمين..."^(٧٧). وهذا يدعم قول القائل بأن استخدام العثمانيين للبنادق كان سبباً من أسباب النصر على المماليك^(٧٨).

وبالرغم من اجتهاد المؤلف في ثلب المماليك، لكن النص يشير إلى قوة مراس المماليك وقدرتهم فعلاً، ويتبين ذلك من النص التالي: "فبعد أن استقر بهم المقام يومين أو ثلاثة، عاودت الجراكسة وهم في غاية الخمول والرتثاء، وتسامعوا، وتراجعوا، ويقوا في عدة من الفرسان...، واستمر القتال ثلاثة أيام متتابعة، وحصل للعلماء والعقلاء هم كبير، بل عم الخلق أجمعه، وظن الجراكسة أنهم قادرون عليهم، أو واصلون بالسوء إليهم..."^(٧٩). يشير هذا النص إلى قوة المماليك الكبيرة في معركة العودة، وإلى خوف الناس من تلك العودة وهم يستشعرون قوة المماليك. كما أن استشعار المماليك لقوة الواحد منهم، وأنها تساوي عشرة، تشير إلى هذه القوة، وتدعم ذلك الفهم.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

وبعد، فهناك كثير من الإشارات التاريخية يمكن رصدها ومتابعتها، وتزيد من قيمة النص في الجوانب المختلفة، مثل: نظرة الناس إلى العثمانيين، ومشروعات السلطان سليم في الفتوح، كتجهزه لغزو رودس، ولكن المنية عاجلته^(٨٠).

كما إنَّ نظرته للممالك وعلاقتهم بأهل الذمة، تشير إلى مطلب أهلي إسلامي عام في أسس الولاء و البراء بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين غيرهم^(٨١).

وإنَّ مستوى اللغة والأسلوب الأدبي، وغير ذلك من القضايا التي تخص ذلك العصر و أدبياته بمفهومها الواسع، يدعم القول بأهمية هذا المخطوط و لزوم نشره .

والنسخة التي وصلت إلينا هي بخط المؤلف، ابتدأ الكتابة فيها بعد أن استتبت الأمور للعثمانيين. ويبدو أنها الأصل، ذلك أن المؤلف لم يكتب على هامشها شيئاً، ولا توجد تصحيحات فيها، مما يعني أنه قد كتبها والأوضاع قد هدأت، كما أنها نسخة مهداة لخزانة كتب للسلطان سليم، حيث كتب على غلافها "برسم خزانة مولانا السلطان ملك البرين والبحرين والعراقيين الملك المظفر أبو الفتح سليم شاه، خلد الله تعالى ملكه آمين".

هذه النسخة هي وحيدة امتلاكها، كما هو مثبت في نهايتها، أمين بن عمر زيتونة^(٨٢) بتاريخ: ٤ صفر ١٢٦٦/٩ كلون الأول ١٨٤٩. وهي موجودة الآن في برلين ضمن مجموعة ١٩٨ Sprenger، وتوجد نسخة مصورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية على شريط ميكروفيلم رقم ١٣٩٦^(٨٣). وتتكون هذه النسخة من خمس وعشرين صفحة من القطع المتوسط، تتراوح قياساتها بين ٣/٢ ١٥×١٢ و ٢/١ ١٠×٩ سم^(٨٤).

واعتمد التحقيق على نسخة واحدة مصورة من مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، وهي المأخوذة عن النسخة الأصلية .

وقد تم التعريف بالأشخاص والأماكن والمصطلحات الواردة فيها، والتي أمكن الحصول على معلومات حولها، وما لم يتوفر عنه شيء تم السكوت عنه. وبعض الأماكن لم يتم التعريف بها نظراً لشهرتها، مثل: دمشق والقاهرة، وما إلى ذلك من الأماكن

المعروفة. كما تمّ التدخل ببعض الإضافات التي وضعت بين علامتين []، وذلك حتى يستقيم المعنى.

أما من الناحية اللغوية فقد تم تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، مع الإشارة إلى الأصل في الهامش. كما إنّ الآيات القرآنية الكريمة خرجت على أصولها، وكذلك الأحاديث الشريفة. أما النصوص الشعرية التي أوردتها المؤلف فأعيدت إلى أصولها مع بيان بحورها، مع بيان بحور الشعر الخاص بالمؤلف. وتبقى مشكلة الهمزة التي تم التدخل في رسمها أحياناً، وتركزت على حالها أحياناً أخرى لاتساقها مع النص، وعدم التباسها على القارئ الحصيف.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه التوفيق ومنه الإعانة. الحمد لله الذي سلم الملك للملك سليم شاه^(٨٥)، ومكّنه في الأرض ومن كل سبب آتاه، وفضله على ساير ملوك الأرض بأسرها، وعمر به ساير الأقطار برها وبحرها. حتى حصل الأمن للمسلمين والمسافرين في عامة البلاد، ووقع الخوف والرعب في قلوب الكفرة والمنافقين من العباد. احمده على جميع الأحوال سراً وجهرًا، ونفعًا وضراً، وخوفًا...^(٨٦).

اشكره على أن وفقنا لطاعة الله والرسول وأولي...^(٨٧) اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له العزيز...^(٨٨) [واشهد] أن محمداً عبده ورسوله ﷺ...^(٨٩) والعبيد، صلى الله عليه وعلى آله...^(٩٠) على رؤوسهم الطير، الممتثلين لأوامره، [١] المتفقيين على ما فيه الصلاح والخير. وسلم تسليماً، وزاد شرفاً وتعظيماً.

و بعد: فقد قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و أتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور"^(٩١). فكان من المتخلفين بهذه الآية الشريفة، والمتصفين بصفات المنيفة.

هو مولانا الملك الأعظم سلطان أئمة^(٩٢) الإسلام والمسلمين، ملك ملوك الغرب والشرق والعرب والعجم والهند والصين. الذي جاهد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله

الجواهر المضية في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

وانفق وبذل. واقسم بالله ما جلس مثله من السلاطين في قلعة الجبل^(٩٣). السلطان الأعظم والخالقان الأكرم، فخرت له طوعاً^(٩٤) الأُمَم من العرب و العجم. جامع مكارم الأخلاق، مالك سرير الخلافة بالاستحقاق، ظل [ب] الله تعالى على العالمين^(٩٥)، غياث الحق و الدين، ملاذ الخلق أجمعين، السلطان أبو الفتح سليم خان^(٩٦)، خلد الله ملكه على طول الزمان. هبت نفحة من حضرة مرآته^(٩٧)، ولفحة من بركات إنعامه، على فقير عفو الله المنان، محمد بن محمد بن سلطان الدمشقي الحنفي، عامله الله تعالى بلطفه الخفي، فاختلف في صدره ما يخطر بالبال، فابرز عن ضميره وقال: عزمت على أن أقدم زناد الفكرة والابتكار، وأصنف كتاباً في ترجمة مولانا الخندكار^(٩٨)، أعز الله أنصاره، وضاعف اقتداره، وكنت أقدم في ذلك رجلاً وأوخر^(٩٩) أخرى، وأمشي تارة و[تارة] أرجع القهقري. لكون بضاعتي في العلم مزجاة، وكوكب فكري لا يكاد يشرق في هذه المشكاة.

ثم تبيت عنان العزم راجعاً إلى التصنيف؛ لأنه واسع كالبحر الزاخر، وتمثلت [أ٢] بقول بعضهم: كم ترك الأول للأخر. فشرعت في تأليفه مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه، وملتجئاً^(١٠٠) له ومفوضاً أمري إليه. فجاء بحمد الله وعون الملك الوهاب، مصنفًا جامعاً من أعجب العجائب^(١٠١) وسميته: **بالجواهر المضية في أيام الدولة العثمانية**.

و رتبت هذا الكتاب على ثلاثة أبواب: الباب الأول فيما ورد من الأحاديث الشريفة الحسنة، في فضائل^(١٠٢) الإمام العادل و السلطنة. الباب الثاني في ذكر مولانا الخداوندكار وما زينه الله به من الحلم والوقار. وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول: في نسبه وعلمه. الفصل الثاني في كرمه وحلمه. الفصل الثالث في شجاعته وحسن سياسته. الباب الثالث في ذكر ما ملكه من الأمصار، وما فتحه من جزائر^(١٠٣) [ب٢] الكفار.

ولم أرَ غيري من أهل هذا العصر سبقني إلى تصنيف مثاله، ولا نسج خاطر أحد من العلماء على منواله. ولولا ما أنا فيه من اتساع الهم وضيق الحال، وقلة ذات اليد

وكثرة العيال، لجعلته مطولاً من غير اختصار في ذلك، ولزدت في أبوابه من غير نقصان هنالك. ولكن في هذا القدر إن شاء الله كفاية، وتذكرة لأولي النهى والنهاية، فأشعر متوكلاً على السميع البصير فإنه حسبي ونعم المولى ونعم النصير.

الباب الأول فيما ورد من الأحاديث الشريفة الحسنة، في فضائل الإمام العادل والسلطنة.

قد تتبعت كتب الأحاديث حتى ظفرت بسبعة عشر حديثاً كلها في فضل الإمام العادل، وفضل السلطان سأوردها هنا محذوفة الأسانيد طلباً للاختصار، واقتصر على ذكر الصحابي [٣] فقط، وأذكر من رواه من الأئمة (١٠٤).

الحديث الأول: روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه (١٠٥) قال: قال رسول الله ﷺ:

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بحب المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك، وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه (١٠٦). قلت قد بدأ صفوة الخلائق، ومعدن الحقائق ﷺ بالإمام العادل، وقدمه في الذكر على سائر الأصناف المذكورين لعلو مرتبته، وشرف مقداره، وكفى بهذا لمولانا الخداوندكار شرفاً وفخراً.

الحديث الثاني: [٣ب] روى مسلم عن عياض المجاشعي رضي الله عنه (١٠٧)، أن النبي ﷺ:

قال: أهل الجنة ثلاثة: ذو (١٠٨) سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم بكل ذي قربى وغيرهم، وعفيف متعفف (١٠٩).

الحديث الثالث: روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يرد الله

دعاهم: الذاكر لله كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط أي العادل (١١٠).

الحديث الرابع: روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (١١١) قال: قال رسول الله ﷺ: إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم مني مجلساً إمام عادل (١١٢).

الحديث الخامس: روى البزار عن ابن عمر رضي الله عنه (١١٣)، أن النبي ﷺ قال: إن السلطان ظل الله في الأرض يأتي إليه كل مظلوم من عباده، فإذا عدل كان [أ] له الأجر وعلى الرعية الشكر، وإذا جار كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر (١١٤).

الحديث السادس: روى البيهقي عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن أفضل عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة إمام عادل رقيق (١١٥).

الحديث السابع: روى البيهقي عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تسبوا السلطان فإنه في الله في أرضه (١١٦).

الحديث الثامن: روى الطيالسي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه [قال]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله (١١٧).

الحديث التاسع: روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنه كائن بعدي [ب] سلطاناً فلا تذلوه فمن أراد إن يذله فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، وليس بمقبول توبته حتى يسد الثلمة التي تلم ويعود فيكون فيمن يعزه (١١٨).

الحديث العاشر (١١٩): روى صاحب الترغيب (١٢٠) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض، فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حشره

الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومن غشه في نفسه وفي عباد
الله خذله الله يوم القيامة^(١٢١).

الحديث الحادي عشر: روى الديلمي في الفردوس^(١٢٢) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: السلطان العادل المتواضع ظل الله و
رمحه في الأرض و يرفع للوالي العادل المتواضع في كل يوم
و ليلة عمل ستين صديقاً كلهم عابد متهجذ^(١٢٣).

الحديث الثاني عشر: روى البزار في مسنده عن عبد[الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: إن في الجنة قصرأ يسمى عدن^(١٢٤) حوله
البروج والصروح له خمسة آلاف باب عند كل باب خمسة
آلاف حبر^(١٢٥) لا يدخله ولا يسكنه إلا نبي أو صديق أو شهيد
أو إمام عادل^(١٢٦).

الحديث الثالث عشر: روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول
الله ﷺ [قال]: إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها، إنما
السلطان ظل الله ورمحه في الأرض^(١٢٧).

الحديث الرابع عشر: روى أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله
ﷺ: السلطان ظل الله في الأرض فمن نصحه ودعا له اهتدى،
ومن دعا عليه ولم ينصحه ضل^(١٢٨).

الحديث الخامس عشر: روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ [ب]
قال: يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة^(١٢٩).

الحديث السادس عشر: روى الحافظ بن عساكر عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، أن
داود عليه السلام قال: يا رب اخبرني بأحبابك من خلقك، أحبهم لك،
قال: ذو^(١٣١) سلطان يرحم الناس ويحكم للناس كما يحكم لنفسه،

ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه ابتغاء وجه الله وفي طاعة الله
ﷺ [١٣٢] ورجل يفني شبابه وقوته في طاعة الله (١٣٣).

الحديث السابع عشر: روى أبو نعيم في الدلائل عن عبادة بن الصامت ﷺ قال:
خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: إن جبريل آتاني فبشرني أن الله
أمدني بالملائكة وآتاني النصر وجعل بين يدي الرعب وآتاني
السلطان والملك، وطيب لي ولأمتي الغنائم، ولم تكن لأحد
قبلنا (١٣٤). قال الإمام الغزالي في الإحياء ﷺ لأجل [١٦] اجتماع
النبوة والملك والسلطنة لنبينا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء
فإنه أكمل الله به صلاح الدين والدنيا، ولم يكن السيف والملك
لغيره من الأنبياء. قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي
مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (١٣٥) قال: علم نبي الله ﷺ، أنه لا طاقة له بهذا
الأمر إلا بسلطان فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله وحدوده
وفرائضه، فإن السلطان عزة من الله جعلها بين أظهر عباده [و]
لو لا ذلك لأغار بعضهم على بعض وأكل شديدهم ضعيفهم.

انتهى ما أورده ملخصاً من الأحاديث الشريفة والله تعالى أعلم بالصواب.

الباب الثاني: في ذكر نسب مولانا الخداوندكار وما زينه الله به من الحلم
و الوقار [ب٦]. وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول: في نسبه وعلمه:

هو مولانا السلطان الأعظم والخابان الأعلم الأكرم مالك رقاب الأمم من العرب
والعجم سيف الدنيا والدين، ناصر الإسلام والمسلمين، خاذل الكفرة والمشركين ظل الله

على العالمين، المخطوب إلى بيته الحرام ومملكته، المؤيد بعناية الله وملائكته، الذي افتتح بلاد الشام بالأمان والتسليم، السلطان سليم بن مولانا الإمام، الليث الهمام، الذي فاق (أنو شروان) في عدله، وزاد^(١٣٦) على المأمون في حلمه وفضله، ذي البأس الشديد، و الرأي السديد، السلطان أبي يزيد^(١٣٧) بن مولانا الإمام الأوحى الأعظم لمكرم الممجد [أ٧] السلطان محمد^(١٣٨) بن مولانا الإمام الأسد الضرغام، الذي مهد البلاد، وعم عدله وفضله العباد، السلطان مراد^(١٣٩) بن مولانا الإمام من كان في أفعال الخير يزيد، وعن أفعال الشر يحيد، بالمؤمنين رفيق، وبالكافرين شديد^(١٤٠)، السلطان أبي يزيد^(١٤١) ابن مولانا الإمام من عم عدله وزاد، وقاتل الكفرة الشداد، السلطان مراد^(١٤٢) بن مولانا الإمام الملك السعيد، الغازي الشهيد، الماهر في مكائد الحروب وتجريب الأمور، ومحيي ظلام الكفر في الديجور، السلطان اور^(١٤٣) بن [ب٧] مولانا الإمام ذي الكرامات الباهرة، والمقامات الفاخرة، المشهور بمكارم الأخلاق الحسان، السيد الجليل العظيم الشأن، السلطان عثمان^(١٤٤).

هم أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً^(١٤٥)، تغمدهم الله برحمته، و جزاهم جنة و حريراً^(١٤٦).

نسب كريم ثابت الأوتاد وسلالة مقرونه بالإسعاد [الكامل]
اطواد أحلام غيوث مكارم أقمار أنديّة ليوث جلال
والدهر تاه بمدحكم فكأنما ألبستموه روائق الأعياد
فإنه يحرس بيتكم بعماده فلقد غدا للدين خير عماد
ميزتكم فوجدتكم ذهباً وتبراً حيث لا يخف^(١٤٧) على النقاد
فلاجلن ولاءكم لي قبلّة وثناءكم عوضاً عن الأوراد [أ٨]
يا دهر لا تمدد لظلمي بعدها كفا فما لك طاقة لعناد
أنا في ذمام ابن المكارم نازل من ظله في سحسح و مراد
أبداً عليهم رحمة من ربهم في الصبح مع ظهر وفي ابراد.

و أما علمه: فقد أتقن المعقول، وتكلم في المنقول^(١٤٨)، وشارك في معرفة علم الحلال والحرام، والحديث والتفسير وعلم الكلام^(١٤٩). [أما]الصرف و النحو فقد برع فيهما إلى الغاية، ولو شاء صنف في ذلك كتباً إليها النهاية. والحاصل انه شارك سائر العلماء في العلوم الشرعية والعقلية، وانفرد عنهم بسياسة الملك وإصلاح أمور الرعية.

وأما علمه في تدبير أخذ الممالك، فليس يشاركه في ذلك مشارك. وأما علمه بمعرفة مكائد الحروب وأصناف [٨ب] القتال، فمن بحره الزخار تغترف سائر الفرسان والأبطال. وأما علمه بمعرفة مراتب أهل الفضل و العلوم، فلكل واحد منهم عنده مقام معلوم، وأنشدت في معنى ذلك:

الله اكبر كم قد حاز منقبة وكم له من كرامات على نسق [البسيط]
داس الملوك ومن رايات عسكره بالنصر قد رفعت حقاً على الحق
اقصده ينفع ولذُ يمنع وسله يهب وعد بعد واسترد يفعل وخفه يق^(١٥٠)
قد غصت في مجمع البحرين كم درر استخرجت مختارها يا كنز كل تق
مملوكك العبد قطب الدين ناظمها يرجو مسامحة فالقلب في قلق
والجسم فيك في قد صار في كفن^(١٥١) والدمع في حرق والعين في ارق
خلصه وأنقذه من جور الزمان وما قاساه من مُره في مَره ولق
فاقبل بضاعته المزجاة من كلم وامن عسى نفحة من مسكك العبق [٩أ]
يا وافر الفضل خذها في البسيط تجد بكرا مخدرة كالبدر في الغسق
لا زلت بالنصر و التأييد مبتهجاً ما سار نجم مدى^(١٥٢) الأيام في الأفق.

الفصل الثاني: في كرمه وحلمه:

فأما كرمه: فهو كالبحر الزاخر، ليس له آخر، أو الغيث الهامل أو الغمام الهائل، مع أن تشبيهه بالبحر غلط أصلاً، لأن نواله أعذب من البحر وأحلى^(١٥٣)، و أيضاً فالبحر مشتمل على الأكدار والجيف، ونواله مشتمل على الظرائف والتحف. و تشبيهه بالغيث أيضاً خطأ محض، لأن الغيث يخص أرضاً دون أرض، ونواله عم البلاد

الجواهر المضية في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

في الطول و العرض، وأيضاً فنوال الغمام قطرة ماء منغضة^(١٥٤)، ونوال مولانا السلطان من ذهب ومن فضة، وأنشد في ذلك:

هذا الكريم نواله عم الورى لا زال للخيرات حقاً يقصد [٩ب] [الكامل]
القايم المهدي أنت لفتية الإسلام تمهد تارة و تشيد
بعد المنتظر سواك و قد بدت منك البراهين التي لا تجدد
هذا الصراط المستقيم حقيقة من زل عنه ففي الجحيم يخلد
يا من لمبغضه الجحيم قراره و لمن يواليه النعيم السرمد
ملك إذا ظميت شفاه رماحه في معرك هدم الوريد المورد
دامت عليه نعمة من ربنا أمداً عليه سرمداً تتجدد.

وأما حلمه: فقد اتسع حلمه كما اتسع عقله وعلمه، مع أن بعض أهل النقل قال^(١٥٥): الحلم أفضل من العقل، مستنداً على ذلك قائلاً: بأن الله يسمى حلماً ولا يسمى عاقلاً. وقوته تدل على كثرة حلمه. قال بعض الحكماء الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قوة، والعجز لا يكون إلا [١٠أ] عن ضعف، فليس للعاجز أن يسمى بالحليم وهو عاجز. ولهذا قال المتنبي:

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللئام.^(١٥٦)

و مما رأيناه و شاهدناه من كرمه وحلمه ما اتفق له مع الجراكسة اللئام، كيف عاملهم أولاً بالاحترام^(١٥٧)، ثم قابلوه بعد ذلك بالاجترام، ثم تكرم عليهم بالعفو والامتنان، وقابلهم بعد الإساءة بالإحسان، فلما تكررت الخيانة منهم أولاً وثانياً، أغضبهم بسيفه الماحق فلم يدع منهم شاكراً ولا ثانياً، ما أحسن ما قال المتنبي هنا:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم.^(١٥٨)

وقد يقع من الحليم أفعال ظاهرها عدم الحلم و[باطنها] ليس كذلك [١٠ب] وإنما هو لأمر اقتضاه هنالك. ولهذا قال المتنبي في ذلك:

من الحلم أن نستعمل الجهل دونه إذا اتسعت في الظلم طرق المظالم. (١٥٩)

وأنشدت في المعنى أقول:

ملك حليم كالغواد انتشأها ويقبل من كل العصاة اعتذارها [الطويل]
عليم بنور الله ينظر قلبه فلم يغن أستار القلوب استتارها
حسام له حد يروع مضأؤه وصفحة صفح للذنوب اغتفارها
له راحة في السلم يجنى جناؤها ويوم هياج الحرب توقد نارها
فأنمله طوراً غصون نواضر وطوراً سيوف داميات شنارها
به دفع الله الصليب وأهله به ملّة الإسلام عال منارها
فلا زالت الأفلاك تجري بنصره ولا زال عنه قطبها ومدارها.

الفصل الثالث: في شجاعته وحسن سياسته :

فأما شجاعته [١١أ] ففرائض الضياغم^(١٦٠) منه ترتعد، والأسد من سطوته للأمن تفتقد، فكم طليق بحد السيف قد سجنه، وكم قوي بالحسام أوهنه. فسيفه نار على علم، و قارن بصلاح الإقليم عطارد القلم. قال بعض الحكماء: النفس المتجورة تأتي مقارنة الذل جداً، وترى فناها في ذلك بقاها، والنفس الدنية بخلاف ذلك. قال المتنبي:

فحب الجبان النفس أورده البقا وحب الشجاع النفس أورده الحربا. (١٦١)

وقال بعضهم: الجبن ذلة كامنة في نفس الجبان فإذا خلا بنفسه أظهر الشجاعة،

قال المتنبي:

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا. (١٦٢)

و انشد في المعنى: [ب]

أيا ملك ذلت لديه الضراغم وصرمت الأعداء منه الصوارم [الطويل]
وما قعدت عن رتبة الملك نفسه ولكنه في نصرة الحق قايم
وقد مات في أيامه الجور والخنا وعاش به في العالمين المكارم
ويا أيها المنصور نصرك غالب وشانك للتقوى وشانك أثم
فأمرك مقبول و رويك نعمة وجارك محروس وراجيك غانم. (١٦٣)

وأما حسن سياسته: فقد شابه فيه الملوك الأكاسرة. وهو فرع فاق أصوله وسائر
القياصرة. وقد قيل إن سياسة السلطان أقوى أمراض الشيطان، لأن قوام عامة الناس
بالناموس والرغبة، كما أن إصلاح خاصتهم بالتأليف والرغبة. قال بعض الحكماء: ليس
بالصبر على مضض السياسة، ينال شرف النفاسة. وقد تكون [١٢] السياسة باطنها
شرعية، وظاهرها ردعاً للرعية، كما وقع لبعض الخلفاء، وقد رفع إليه: إن جماعة
يسرقون البطيخ من المقات^(١٦٤). فأمر بإحضارهم، فمسكوا وسجنوا. ثم أمر بإخراج
جماعة من السجن وجب عليهم القتل، فصلبوا ونودي عليهم: هذا جزاء من يسرق
البطيخ من المقات.

ومما سمعناه من شجاعته وحسن سياسته ما اتفق له من الحروب في عدة مواطن
تفتت الأكباد، وتشيب منها الأطفال والأولاد. فمنها ما وقع له مع العساكر الصوفية أهل
النفاق، وأولي البدعة والضلالة والشقاق، الهادمين لدين الإسلام، الباغضين لأكابر
الصحابة الأعلام، كيف كسرهم وفرق جمعهم مرة بعد [١٢ب] مرة، وكلما^(١٦٥) حشدوا
عليه كرههم^(١٦٦) كرة بعد كرة،^(١٦٧) يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن
يتم نوره^(١٦٨).

ومنها ما وقع له مع الجراكسة في مرج دابق^(١٦٩). كيف قطع منهم الأوصال
والدوامغ^(١٧٠)، مع كثرة عددهم وعددهم من سلطانهم ونوابهم، وسائر أمرائهم^(١٧١).
كيف فروا في دون ساعة منهزمين^(١٧٢)، وعلى أعقابهم مدبرين. ولو شاء اتباع آثارهم
وقتلهم أجمعين^(١٧٣). وكلما دخلوا مدينة وأرادوا الإقامة في البلد^(١٧٤)، سمعوا بقدمه

فيفرون منها كما يفر الغنم من الأسد^(١٧٥). حتى خرجوا بأجمعهم من مدنهم^(١٧٦). واجتمعوا في مصر محلهم ووطنهم^(١٧٧)، فلما قوي رأيه الشديد، وعزمه الشديد^(١٧٨)، على التوجه إلى [١١٣] القاهرة بعساكر لصنوف الحرب قد ألفت، وبالضياغم والأسود قد وصفت، ولم يكن أحد منهم سلك هذه البلاد والقفار^(١٧٩). فله در مولانا الخندكار، يا له من سلطان ما أشجعه، ومن حسام ما أقطعه. ولم يزل سائراً بقوة عزمه يقطع تلك الجبال، ويسير في تلك الأودية والرمال، ولم يجسر أحد منهم أن يخرج إليه، ولا يعول على الدرب الذي هو عليه^(١٨٠). حتى وصل إلى بلادهم، وأخرجهم من عند نسائهم وأولادهم، وشاهدوا من تلك الفرسان والأبطال أموراً تشيب منها^(١٨١) الأطفال^(١٨٢)، كما سنذكره في الباب آتني بعد، وقد انشد: [١١٣ب]

لذا الملك المنصور سعد ممكن توافقه الأقدار حيث يريد [الطويل]
ولو كان عيسى نازلاً في زماننا لكان جديراً والأنام شهود
ومن مكرمات فيه أن عدوه شقي ومن والاه فهو سعيد
ولو لم يكن بحر الندى في يمينه لما اخضر منه السيف و هو حديد.

الباب الثالث: في ذكر ما ملكه من الأمصار وما فتحه من جزائر الكفار:

قد عن لي أن أواخر الكتابة على هذا الباب، إلى أن تفتح جزيرة رودس^(١٨٣) بعون الملك الوهاب، ثم أزيد في أبوابه بحيث يصير مجلداً ضخماً، وأذكر لكل مدينة فتحها ما يناسب ذلك نثراً ونظماً. وأقتصر الآن في هذا المحل على ذكر نبذة يسيرة في كيفية دخوله إلى القاهرة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: [١١٤] في كيفية تملكه الديار المصرية، وما وقع من القتال في الريدانية.

الفصل الثاني: في عوده من الصعيد بأعدائه وانقراضهم بالكلية، وقرة عينه بذلك وطمأنينة الرعية.

الفصل الثالث: في ذم الجراكسة، وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم.

واختتم الكتاب بأبيات مشتملة على بعض ألفاظ مكتوبة بالأحمر، يخرج منها آية من القرآن العزيز، وبها يكون ختام هذا الكتاب، و(ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)^(١٨٤)، والله اعلم.

الفصل الأول: في كيفية تملكه الديار المصرية، وما وقع من القتال في الريدانية.

لما كان يوم الخميس آخر سنة اثنتين^(١٨٥) وعشرين وتسع مائة^(١٨٦)، دل آخرها على أن آخر ملك الجراكسة قد [٤ب] تم وبلغ النهاية، ودل انسلاخها على انسلاخهم وانقراضهم وزوالهم^(١٨٧). ولما أراد الله سلامة أمور الإسلام وإقامة عيون أعيان الأنام، سلم مقاليد الملك للملك المظفر سليم شاه، لتسلم الشريعة المحمدية من الضلال، وينكشف بنور عدله ما سلبه^(١٨٨) الظلمة الجاهل. أصبح ذلك اليوم من السنة المذكورة في الريدانية^(١٨٩)، وصعدت الجبل الرماة^(١٩٠) والعساكر العثمانية وتلاقى^(١٩١) الجمعان، واصطدم الفريقان، فزحمت عليهم عساكر الروم واشتبكت، وعلى الطعن والرمي الشديد انهضت، كم أرسلوا من الرمي مثل الصواعق، حتى غشيهم مثل الغمام من البنادق^(١٩٢). فلم يكن إلا دون ساعة حتى ولت الجراكسة منهزمين^(١٩٣)، وعلى أعقابهم مدبرين، فلم يسمع لهم حساً ولا [١٥أ] خبر، ولم يوجد لهم عين ولا أثر، وأضحت دورهم: ﴿خَالِيَةٌ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾^(١٩٤) ودخلوا في خبر كان وأسما من مضى^(١٩٥)، وكانوا كطل زائل^(١٩٦) أو كبرق أومضا. وتفرق جمعهم وتبدد شملهم أي تبديد. ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾^(١٩٧).

ثم وصل مولانا السلطان إلى الوطاق، من غير تعب ولا نصب ولا شقاق، وملك خامهم^(١٩٨) وأتقاهم، وأورثه الله أرضهم، وديارهم وأموالهم^(١٩٩). وأقام بعد أن استهل العام في الريدانية ثلاثة أيام ثم دخل المدينة يوم الاثنين من العام الجديد^(٢٠٠)، محفوفاً بالنصر والتأييد، وكان الطالع في ذلك اليوم مسعوداً، وكان يوماً مشهوداً. [١٥ب] وجنوده حوله بالسناجق السلطانية^(٢٠١)، ونزلوا بأجمعهم في الجزيرة الوسطانية^(٢٠٢).

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

فبعد أن استقر بهم المقام يومين أو ثلاثة، عاودت الجراكسة وهم في غاية الخمول والرتانة، وتسامعوا وتراجعوا وبقوا في عدة من الفرسان.

واجتمع عليهم خلق كثير من العبيد والغلمان، وحصل من عودهم شر كثير، أدى لقتل كثير من الرجال حتى وصل شرهم إلى قتل النساء والأطفال^(٢٠٣). واستمر القتال ثلاثة أيام متتالية، وحصل للعلماء والعقلاء هم كبير، بل عم الخلق اجمعه. وظنت الجراكسة أنهم قادرون عليهم أو اصلون بالسوء إليهم، فأتاهم أمر السلطان ليلاً أو نهراً بلا لبس، فجعلهم حصيداً كان لم تغن بالأمس. فيا لها [١٦] من وقعة كم جثة زال عنها الراس، وكم من بنية آدمي قلع منها الأساس، وكم من أياد قطعت، وكم من أعناق صرعت^(٢٠٤)، وكم صريع ملقى على التراب، وكم قتيل أكلته الكلاب.

وكانت الجراكسة في زعمهم من حمقهم وجهلهم، أن الواحد منهم يقابل بعشرة من الفرسان^(٢٠٥)، وذلك مجرد دعوى من غير دليل ولا برهان. فقد رأينا في مصر سراً وعلانية، كل عثماني يساوي ثمانية، ففقد شاهدوا منهم في الحروب كل العجايب، وعمتهم جميع البلايا والمصايب، وعابوا الموت من كل فارس منهم وبطل، فحينئذ اضمحل أمر الجراكسة وبطل^(٢٠٦)، وجئ بهم بعد ذلك زمراً بعد زمر، وقالوا: يا ويلنا أين المفر. [١٦ب] فأجيبوا: كلا لا وزر، إلى ربكم يومئذ المستقر^(٢٠٧). فضربت أعناقهم بين يديه في الجزيرة الوسطى^(٢٠٨)، وصارت أعناق ملوكهم أرضاً توطأ، وعم الخراب دورهم وأماكنهم، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم.

و فر الباقون منهزمون إلى أرض الصعيد^(٢٠٩)، واجتمع عليهم جماعة من العربان والعبيد، فكانوا يخافون السبيل ويقطعون الطريق، ويفسدون في الأرض من قتل ونهب وحريق. حتى خرج في طلبهم بنفسه الشريفة، وبرز إليهم بعساكره المنيفة، ولم يزل بقوة عزمه حتى استأسر كبيرهم، وقتل صغيرهم، وقطع دابرهم، واستأصل أولهم وآخرهم، وأخلى منهم الدور والقصور والقرى والبلاد، ذلك بما قدمت أيدهم: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ﴾^(٢١٠). [١٧].

فأنشدت في معنى ذلك:

الحمد لله ذلت دولة الغصب وعزت الروم أهل الحلم والأدب [البسيط]
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت رؤياه في النوم لاستحييت من الطلب
لما رحلت إلى أرض الصعيد غدا فيه جراكسة قتلاء كالكتب
أفنيتهم ببنادق على شهب مثل الغمام على برج من السحب
وجالت النار في أرجائها وعلت فأطفأت ما بصدر الروم من كرب
أضحت أيا لهب تلك البروج وقد كانت بتعليقها حمالة الحطب^(٢١١)
وافلت البحر منهم من يخبر من يلقاه من قومه بالويل و الخرب
وتمت النعمة العظمى وقد ملكت بفتح مصر بلا حصر و لانصب
فإنه أعطاك ملك البر وأبتدات لك السعادة ملك البحر فارتقب
سمى^(٢١٢) بك الملك حتى أن قبته على الثريا غدت ممدودة الطنب [١٧ب]
فلا برحت عزيز النصر مبتهجا بكل فتح قريب المنح مقرب.

الفصل الثاني: في عودته من الصعيد بعد الظفر بأعدائه وانقراضهم

بالكلية، وقرة عينه بذلك وطمأنينة الرعية

ثم عاد مولانا السلطان مؤيدا منصورا، مظفرا محبوبا. فأشرقت أرض مصر
من نور سلطانها، وبرزت عرايس الجنان من حورها وولدائها، وأخذت الأرض
زخرفها^(٢١٣)، وأزينت وأرتاضت الروضة^(٢١٤) بعدما حزنت، وارتاحت الرياح وروت
حديثها المرسل. والبحر في جريانه كلما دار تسلسل، والماء يتفرق وفيه الأغصان
قامات، والصب في الصبوة بنسيم الصبايات، وحج الناس إلى البحر^(٢١٥) ورموا جمار
الهموم، وطافوا بأركان الروضة وقبلوا الخرطوم وقال [١٨أ] لسان حال المقياس^(٢١٦)
ليس لي بزيادة هذا البحر طاقة ولا قياس. وتبدلت دار البخاس^(٢١٧) بدار الذهب، وانطفأ
عن البهظة^(٢١٨) وأهل الصليبة اللهب^(٢١٩)، واشتد خرق قنطرة باب الخرق^(٢٢٠)، وزهقت
الباطلية^(٢٢١) لما جاء الحق. وأما ما كان من الجامع الأزهر، فزهارته غلبت الأفر

والانور. وقد ضجَّ الناس فيه بالابتهال للملك العليم، وقالوا ربنا انصر عبدك السلطان الملك سليم. وزال من باب زويلة^(٢٢٢) ازدحام رسل الظالمين، وسلمت القصبة^(٢٢٣) من عقد الدكك ورؤس نوب المجرمين^(٢٢٤). وجاء لمولانا السلطان النصر من باب النصر^(٢٢٥)، والفتح من باب الفتوح^(٢٢٦). وانكشف نقاب الجور عن باب الشعرية^(٢٢٧) وطاب الصبوح.

ثم [١٨ب] أن مولانا السلطان صعد إلى القلعة^(٢٢٨) فمن خيفته درج باب المدرج^(٢٢٩) تزلزل، ومن سطوته باب السلسلة تسلسل^(٢٣٠). وأما ما كان من القصر^(٢٣١)، فإنه استبشر بالنصر، وأدهشت الدهشة^(٢٣٢) من هيبته الملك المظفر سليم، وسمع قائلاً في الحوش^(٢٣٣): ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٢٣٤). وارتعد المقعد^(٢٣٥)، وأقسم الكرسي^(٢٣٦) بالواحد الأحد، الفرد الصمد، ما جلس فوقه مثله من أحد. وعمرت خرائب تتر^(٢٣٧)، وظهر العدل وانتشر. وحصل لمولانا السلطان جميع ما أراده وتمناه، وما كان في قصده وما لم يكن في مناه، وحصل البشر والسرور والتهاني، وانشد لسان الحال بالتغاني:

تهن بمصر أيها الملك الذي [١٩أ] علا فوق كسرى في نوال وإيوان [الطويل]
ملكك بلاد الشام و الشرق كلها كذا الغرب تحويه كملك سليمان
ومن كان فضل السيف خاتم ملكه أينزعه من كفه خطف شيطان
كريم أما استحي^(٢٣٨) الحيا من يمينه يسح بماء وهو يسخو بعقيان
وليس التطام البحر إلا فضيحة إذا ملحه لم يرو غلة ظمآن
ملكك ملوك الأرض تحت لوائه بكلمهم عان وكل له عان^(٢٣٩) [١٩ب]

وهنا نكتة غريبة وفائدة عجيبة: وهي أن هذا الملك العظيم الشان، لا شك أنه اسكندر الزمان. وبين النبي سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم، وبين السلطان الملك المظفر سليم، مجانسة واشتقاق في اللفظ والمعنى. أما اللفظ: فظاهر. وأما المعنى فلكل منهما مثني: لأنهما هما الملكان المؤمنان اللذان ملكا الدنيا من المشرق إلى المغرب، و لم يملك ذلك أحد غيرهما من عجمي ولا مستعرب. وقد ملك

ذلك أيضا كافرين هما النمروذ بن كنعان، وبخت نصر اللعينان، فهو بلا شك خاتم لملك سليمان بل هو عين الخاتم لأن السر إنما هو في الخاتم، وبهذه تختمه: من الملك الرقيب، ومنحة القريب المجيب.

الفصل الثالث: [٢٠أ] في ذم الجراكسة وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم

لا شك أن هؤلاء الطائفة إنما سبب زوال ملكهم كثرة ظلمهم، فإن الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الجور، ويبقى سنيئاً مع العدل، ومع الظلم يكون هلاكه على الفور. ولهذا دام ملك الملوك المتقدمة من الفرس وغيرهم نحو أربعة آلاف سنة، يعاملون بالعدل مع كفرهم لم يأخذهم عنه غفلة، ولا سنة^(٢٤٠). وأما هؤلاء الجراكسة: فكانوا إلى الباطل في الحال شارعين، وإلى الانقياد إلى الحق غير سارعين، وكانوا إذا تليت عليهم الآيات والمواظ لا ينطقون، ولا يسارعون إلى الخيرات وهم إلى الشر سابقون. يكرهون بطبعهم أهل الفضائل والعلوم، ولم يكن ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٢٤١) [٢٠ب].

و الحاصل أنهم أحدثوا بدعاً مخالفة للشريعة، وأموراً مستتكرة فظيعة منها: أنهم نسخوا من القرآن العزيز آية المواريث، حتى صارت عندهم بمنزلة بعض الأحاديث، فكان الواحد إذا مات وله عشرة أولاد من صغير وكبير، لم يفضل لهم إلا اليسير، بل والثالث كثير. ومنها أنهم كانوا يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وإنعامه، حتى أن الأمير منهم وصل حسده إلى عبده وغلामه، وقد قال بعض الحكماء أقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه، وقد قصد^(٢٤٢) هذا المعنى المتنبي فقال:

واظلم أهل الظلم من بات حاسد لمن كان في نعمائه يتقلب^(٢٤٣) [٢١أ]

ومنها ما أحدثوه من المكوس على البضائع والتجارة وسائر المأكولات حتى على البطيخ والكزبرة وسائر الخضروات، وقد أباح الإمام أبو حنيفة رحمه الله دم المكسة، بل وقال: ويثاب قاتلهم. ومنها أنهم كانوا يقدمون اليهود والنصارى أعداء الدين، ويصدقونهم على

الجواهر المضية في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

غيرهم من مباشرهم المسلمين. وكانوا يستشيرونهم في أمورهم و أحوالهم، ويأتمنونهم على بيوتهم وأموالهم.

وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة بالنهاي عن ذلك، منها قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٢٤٤). ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ﴾^(٢٤٥) الآية. ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ [٢١ب] وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢٤٦). إلى غير ذلك من الآيات [و] لولا خشية الإطالة لأوردت في هذا المعنى ما يزيد على أربعين آية.

وأما السنة فمنها ما روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: لن نستعين بمشرك^(٢٤٧). ومنها ما روي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن قوماً كانوا أهل ضعف ومسكنة قاتلهم أهل تجبر وعتو، فأظهر الله أهل الضعف عليهم، فعمدوا إلى عدوهم فاستعملوهم وسلطوهم فاسخطوا الله عليهم إلى يوم القيامة^(٢٤٨). ومنها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ [٢٢أ] قال: لا تنقشوا في خواتيمكم عربياً ولا تستضيئوا بنار أهل الشرك. قال الحسن رضي الله عنه: ما معناه: لا تنقشوا فيها محمداً ولا تستشيروا المشركين في شئ من أموركم، ثم قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾^(٢٤٩) الآية^(٢٥٠). ومنها ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندي نعمة فإنني وجدت فيما انزل علي^(٢٥١) ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٢٥٢) الآية. إلى غير ذلك من الأحاديث.

ويتعين على ولي الأمر أيد الله به هذا الدين أن يجر بهم على ما عاهدهم عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حتى لو أخلوا بذلك انتقض عهدهم وأن يمشيهم [٢٢ب] على ما كانوا عليه في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وغيره من الملوك العادلة، من أنهم يشدون الزنابير في أوساطهم حتى يتميزوا عن المسلمين، ويمنعوا النساء من دخول الحمام مع المسلمات، ولا يلبسون ما يختص بالعلماء والأشراف، ولم يمكنوا من الركوب من داخل سور ^(٢٥٣) المسلمين. ويجب هجرهم ولعنهم وبغضهم وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ^(٢٥٤).

[أو يتعين] على كل أمير ووزير، وصغير وكبير أن يبطل ما أحدثته طائفة الجراكسة ولا يقتدي بشيء ما من أفعالهم، ولا ينسج على خرقة ما من منوالهم، فإن ظلمهم هو الذي أورثهم هذا الذل، وصير عاقبته الوبال. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ [٢٣أ] ^(٢٥٥) فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿٢٥٦﴾. فانظر كيف كان عاقبة أمرهم كذلك يجزي الله المجرمين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا.

وهذه الأبيات الخاتمة لهذا الكتاب التي ^(٢٥٧) تقدم الوعد بذكرها:

مقامك لا يعلوه فتح ولا نصر
هزمت جيوش الظلم من متمرّد
توكلت في اللقيا على الله
فأيدت بالنصر العزيز موافقاً
لأنك ذو الشأن العلي
تكلّفت بالبشرى وحيث ببهجة
فلا زلت عون المؤمنين وذخرهم

أياماً ملكاً لولاه ما أمنت مصر [الطويل]
جهول فزال البوس واندفع الضر
وإثقاً بحسن صنيع الله من حيث لا يدروا
و فتح مبين لا يغيره الدهر
مكانه قريب إلى نفع إذا اجتمع الضر
و بشر محيا دون جبهته البدر [٢٣ب]
لأنك نعم العون للناس والذخر.

[إذا] قرئ ما في الأبيات بالأحمر خرج منها ما يرى (٢٥٨).

[الحمد لله] الذي مَنَّ علينا بدولة العدل والإنصاف، وأراحنا من دولة الظلم والإجحاف. نسأل الله جلّت نعماءه وتقدّست أسماؤه: أن يزيّن ملك مصر بمولانا الخداوندكار، زينة الليالي بالأقمار، ويجنيه من ادواح الممالك أطيب الثمار، ويحسم به وعنه مواد الضير، ويجمع به كلمة الإسلام على الصلاح والخير، بمنه وطوله، وقوته وحوله. والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي قبله ولا رسول بعده، وآله وصحبه وسلم، [٢٤] تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

ترجمد الله وعونه وحسن توفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المصادر و المراجع

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٧م، تحقيق محمد البنا، محمد عاشور، مطابع دار الشعب، (لا.ت).
- (٣) ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ج ٥، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- (٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردبذة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٩٦م)، **صحيح البخاري**، ضبط النص محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- (٥) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، **البحر الزخار: مسند البزار**، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ١١ج، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٣م.

- (٦) البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين لأسماء المؤلفين و المصنفين، ٢ ج، المطبعة البهية استانبول، ١٩٥١ م.
- (٧) بيات، فاضل، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية)، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٣ م.
- (٨) البيهقي، أبو بكر احمد بن السنين بن علي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٥٦ م)، السنن الكبرى، ١٠ ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٤. الجامع لشعب الإيمان، تحقيق مختار أحمد الندوي، ١٤ ج، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع، الرياض، ٢٠٠٣ م.
- (٩) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م - ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، ١٠ ج، دار الحديث، القاهرة، (د.ت. .ت.ت.ت.ت).
- (١٠) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتباكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ١٢ م، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة لتأليف و الترجمة و النشر، (د.ت.).
- (١١) ثريا، محمد، سجل عثماني: تذكرة مشاهير عثمانية، ٤ ج، معارف نظارت جليلة سنك رخصتيله طبع اولشمندر، استانبول، ١٣٠٨.
- (١٢) الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨ م.
- (١٣) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م)، علل الحديث، تحقيق محمد بن صالح الدباسي، ٣ م، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣ م.
- (١٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)، سنن أبي داود، دار الأفكار الدولية، عمان، (د.ت.).
- (١٥) الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨ م.

- (١٦) الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد (٤٤٥هـ/١٠٥٣م-٥٠٩هـ/١١١٥م)،
الفردوس بمأثور الخطاب، ٥ ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- (١٧) رافق، عبد الكريم، بلاد الشام و مصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون
بونابر (١٥١٦-١٧٩٨)، ط٢، دمشق، ١٩٦٨م.
- (١٨) رضي الدين بن الحنبلي، زين الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري
التاذفي (٩٧٢هـ/١٥٦٣م)، درّ الحبيب في تاريخ أعيان حلب، ٣ ج، تحقيق محمود
احمد فاخوري يحي زكريا عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢-١٩٧٣م.
- (١٩) زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ٣ ج، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.
- (٢٠) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع
في أعيان القرن التاسع، ١٢ ج، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.
- (٢١) سرور، محمد جمال الدين، دولة بني قلاوون في مصر و الحالة السياسية و
الاقتصادية في عهدها بوجه خاص، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.
- (٢٢) السواريه، نوفان الحمود (و آخرون)، فهرس المخطوطات العربية المصورة، ج٤،
مركز الوثائق و المخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٠م.
- (٢٣) ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل
الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية،
بيروت، ٢٠٠٢م.
- (٢٤) طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر و بلاد الشام ٦٢٨-
٩٢٣/١٢٥٠-١٥١٧، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٧م.
- (٢٥) ابن طولون، محمد بن طولون (ت ٩٥٠هـ/١٥٤٣م)، إعلام الوری بمن ولي نائباً
من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد احمد دهمان، ط٢، دار الفكر،
دمشق، ١٩٦٤م. حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني
للسام ٩٢٦-٩٥١: صفحات مفقودة تنشر للمرة الأولى من كتاب مفاكهة الخلان
في حوادث الزمان، تحقيق احمد أبيض، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٢م، فاكهة
الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، ج٢، المؤسسة المصرية

- العامّة للتأليف و الأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٦٤م. ابن طولون، وابن المبرد، يوسف بن حسن بن عبد الهادي الجمال بن المبرد الحنبلي (١٤٣٦/٨٤٠-١٥٠٣/٩٠٩)، **متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين التراجم و الشيوخ والأقران**، تحقيق صلاح الدين خليل الموصلي، ٢م، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
- (٢٦) العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس**، ٢ج، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت (د.ت).
- (٢٧) ابن عساكر، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق احمد حموش، محمد العمر، مراجعة رياض عبد الحميد مراد، ٢٩ج، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- (٢٨) العلبّي، أكرم حسن، **دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ٩٠٦-٩٢٢/١٥٠٠-١٥٢٠**، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م.
- (٢٩) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ج، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١.
- (٣٠) غرايبة، عبد الكريم، **مقدمة تاريخ العرب الحديث**، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م.
- (٣١) القرمانّي، أبو العباس احمد بن يوسف بن لحد لدمشقي (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، ٣ج، مكتبة المتنبّي، مكتبة سعد الدين، دمشق، (د.ت).
- (٣٢) ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **تفسير القرآن العظيم**، ٨ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

- (٣٣) ابن المبارك، عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ/٧٩٧م)، الزهد والرفائق، تحقيق وتعليق احمد فريد، م ٢، دار المعراج الدولية، الرياض، ١٩٩٥م.
- (٣٤) المتنبي، أبو الطيب، (٣٠٣هـ/٩١٥م-٣٥٤/٩٦٥م)، الديوان، شرح أبي البقاء العكبري (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م)، ضبط و تحقيق كمال طالب، ٤ ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- (٣٥) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- (٣٦) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٩٠١م)، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- (٣٧) المقرئ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار: الخطط المقرئية، ٢ ج، اوفست مكتبة المثني، بغداد، (د.ت).
- (٣٨) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١/١٣١١)، لسان العرب، ٤م، إعداد وتصنيف يوسف خياط و نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، (لا.ت).
- (٣٩) نجم الدين الغزي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العامري القرشي الشافعي (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م)، الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، تحقيق جبرائيل جبور، ٣ ج، مكتبة محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٧٩م.
- (٤٠) أبو نعيم، أحمد بن محمد الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، دلائل النبوة، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٧م.
- (٤١) النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، المدارس في تاريخ المدارس، ٢ ج، فهرسة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- (٤٢) النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي الحنفي (ت ٩٨٨هـ/١٥٨٠م)، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، (د.م)، (د.ت).
- (٤٣) ابن الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) مجمع الزوائد و منبع الفوائد، م ٥، ج ١٠، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

- (٤٤) يلماز، اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ٣ ج، ترجمة عدنان سلمان ومحمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ١٩٨٨ م.
- (٤٥) يوسف أصف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ترجمة بسام الجابي، دار البصائر، بيروت، ١٩٨٥ م.
- (٤٦) Ahlwardt, W. Verzeichnis Der Arabischen Handschriften vols ١٠, A. Ashor & Co, Berlin, ١٨٩٥.
- (٤٧) Brockelmann, C. Geschit Der Arabischen Litterature, Supp vols ٣, Brill, Lieden ١٩٣٧-١٩٤٢.
- (٤٨) Red House, J. A Turkish English Lexicon, Librare Du Liban, Beirut, ١٩٧٤. Deny, Sandjak. E. I, Vol ١٧; ١٤٨.
- (٤٩) Inalcik, H. The Ottoman Empire, The Classical Age ١٣٠٠-١٦٠٠, Translated by Norman izkwits and Colin Imber, London, ١٩٧٣.

الهوامش :

- (١) نجم الدين الغزي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العامري القرشي الشافعي (ت ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م)، الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، تحقيق جبرائيل جبور، ٣ ج، مكتبة محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٧٩ م، ج ٢: ١٤، ١٢. وسيسار له فيما بعد كما يلي: نجم الدين الغزي، الكواكب. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ ج، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١ م، ج ٨: ٢٨٣. وسيسار له فيما بعد كما يلي: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب.
- (٢) ابن طولون، محمد بن طولون (ت ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م) وابن المبرد، يوسف بن حسن بن عبد الهادي الجمال بن المبرد الحنبلي، (ت ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م)، متعة الاذهان من التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران، تحقيق صلاح الدين خليل الموصلي، ٢ م، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩ م. ٢: ٧٤. وسيسار لهذا المصدر فيما بعد كما يلي، ابن طولون، متعة الاذهان.
- (٣) نفس المصدر ٢: ١٣٨.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

- (٤) نفس المصدر ٢ : ٣٩٢.
- (٥) نفس المصدر ٢ : ٧٤٨.
- (٦) النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، ج ٢، فهرسة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج ٢ : ١٧٢. و سيشار له فيما بعد كما يلي: النعيمي، الدارس.
- (٧) نجم الدين الغزي، الكواكب ٢ : ١٢. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٨ : ٢٨٣.
- (٨) ابن طولون، متعة الأذهان ٢ : ٧٤٩.
- (٩) نجم الدين الغزي، الكواكب ٢ : ١٣.
- (١٠) من المدارس الحنفية بحارة القضاة في دمشق. النعيمي، الدارس ١ : ٤٣٢.
- (١١) تقع قرب الجامع الأموي في دمشق. نفس المصدر ١ : ٢٦٣.
- (١٢) نجم الدين الغزي، الكواكب ٢ : ١٣.
- (١٣) البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين لأسماء المؤلفين والمصنفين، ج ٢، المطبعة البهية استانبول، ١٩٥١، ٢٩٢. يذكر ابن طولون أن هذا الكتاب هو لكامل الدين محمد بن سلطان أي لوالد المؤلف. ابن طولون، محمد بن طولون (ت ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م)، حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام، ٩٢٦-٩٥١ : صفحات مفقودة تنشر للمرة الأولى من كتاب مفاهمة الخلل في حوادث الزمان، تحقيق أحمد أيّش، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٢ : ١٩٥. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن طولون، حوادث.
- (١٤) ابن طولون، متعة الأذهان ٢ : ٧٥٠. زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ٣ : ٣١٢. وسيشار له فيما بعد زيدان، آداب اللغة العربية.
- (١٥) ابن طولون، متعة الأذهان ٢ : ٧٥٠. زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ٣٥٨.
- Brockelmann, C. Geschit Der Arabischen Litterature , Supp ٣ vols, Brill, Lieden, ١٩٣٧-١٩٤٢, Vol ١, P; ٤٠٠.
- (١٦) نجم الدين الغزي، الكواكب ٢ : ١٣.
- (١٧) Brockelmann, Opcit .
- (١٨) نفس المصدر: نفس الصفحة.
- (١٩) ابن طولون، متعة الأذهان ٢ : ٧٥٠.
- (٢٠) انظر هوامش الدراسة.
- (٢١) ورقة ٢٠-ب.
- (٢٢) ورقة ١٢-ب.

- (٢٣) ورقة ٢٠ب - ٢٣أ.
(٢٤) ورقة ٩ب.
(٢٥) ورقة ٣أ.
(٢٦) ورقة ٢٣أ.
(٢٧) النعيمي، الدارس ٢ : ١٦٣.
(٢٨) نجم الدين الغزي، الكواكب ٢ : ١٣ - ١٤.
(٢٩) ورقة ٢ب.
(٣٠) ورقة ١أ - ب.
(٣١) ورقة ٢ب.
(٣٢) ورقة ١٣ - ب.
(٣٣) ورقة ٣ب - ٦ب.
(٣٤) ورقة ١٧ - ب.
(٣٥) ورقة ١٨أ - ب.
(٣٦) ورقة ٨ب - ٩ب.
(٣٧) ورقة ٩ب.
(٣٨) ورقة ١٠أ - ب.
(٣٩) ورقة ١٠ب - ١١أ.
(٤٠) ورقة ١٢أ - ب.
(٤١) ورقة ٢٠أ - ٢٣أ.
(٤٢) ورقة ٢٣أ.
(٤٣) نفس الورقة.
(٤٤) ورقة ١٣أ - ١٥ب.
(٤٥) ورقة ١٥ب.
(٤٦) انظر ما سيأتي.
(٤٧) ورقة ١٢أ - ب.
(٤٨) سورة الحج، الآية ٤٠.
(٤٩) سورة الحج، الآية ٤١.
(٥٠) انظر ما سيأتي.
(٥١) ورقة ١٥ب.

- (٥٢) سورة القيامة، الآيات ١٠-١٢.
- (٥٣) ورقة ٣-أب.
- (٥٤) ورقة ٣-ب.
- (٥٥) ورقة ٩أ.
- (٥٦) المتنبي، أبو الطيب، (٣٠٣هـ/٩١٥م-٣٥٤/٩٦٥م)، الديوان، شرح أبي البقاء العكبري (ت. ٦١٠هـ/١٢١٣م)، ضبط وتحقيق كمال طالب، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٤: ٩٦. وسيشار له فيما بعد كما يلي: المتنبي، الديوان.
- (٥٧) ورقة ١٠أب.
- (٥٨) ورقة ١١أ.
- (٥٩) ورقة ١ب-٢ب.
- (٦٠) ورقة ١٢ب-١٣أ.
- (٦١) ورقة ١٧أب. تضمين من سورة المسد.
- (٦٢) ورقة ١٦أب.
- (٦٣) ورقة ٢أ.
- (٦٤) ورقة ٢ب.
- (٦٥) انظر على سبيل المثال ورقة: ١١٠أ، ١١ب، ١١٢أ.
- (٦٦) ورقة ١٠أب، ٤أب-١١٧أ.
- (٦٧) ورقة ١٢أب.
- (٦٨) ورقة ١٦أب.
- (٦٩) يبدو أن المؤلف تابع مشروعه هذا فيما بعد، إذ وضع كتابه المعنون بـ: "فتح الملك العظيم المنان على المظفر سليمان". انظر ما سبق.
- (٧٠) ورقة ١٤أ.
- (٧١) ورقة ١٤أ-٢٣أ.
- (٧٢) ورقة ٢٣أ-٢٤أ.
- (٧٣) ورقة ١أ-ب، ١٧أ-١٨أ.
- (٧٤) ورقة ١٦أب.
- (٧٥) ورقة ٢٢أ-٢٣.
- (٧٦) ورقة ١٦أب.
- (٧٧) ورقة ١٥أ.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

(٧٨) العلبي، أكرم حسن، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ٩٠٦-٩٢٢/١٥٠٠-١٥٢٠، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م: ٣٩٧-٤١٦. وسيشار له فيما بعد كما يلي: العلبي، دمشق.

(٧٩) ورقة ١٦ أ.

(٨٠) ورقة ١٤ أ.

(٨١) ورقة ٢١ب- ٢٣ب.

(٨٢) لم يعثر له على ترجمة.

(٨٣) السواريه، نوفان الحمود، فهرس المخطوطات العربية المصورة، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٠م، ج ٤: ٣٦٥.

(٨٤) Ahlwardt, W. Verzeichniss Der Arabischen Handschriften Vol ١X, P: ٢٤٠-٢٤١.

(٨٥) شاه كلمة فارسية أطلقت أيضا على السلطان العثماني.

(٨٦) فراغ بمقدار كلمة.

(٨٧) تلف في الأصل بمقدار كلمتين.

(٨٨) تلف في الأصل بمقدار كلمتين.

(٨٩) تلف في الأصل بمقدار كلمتين.

(٩٠) تلف في الأصل.

(٩١) سورة الحج أية: ٤٠-٤١.

(٩٢) الأصل: ايمة.

(٩٣) قلعة الجبل: القلعة التي بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م. وكانت تعرف بقبة الهواء. وهي متصلة بجبل المقطم من الجهة الغربية. ثم أصبحت مركز الحكم في العهد المملوكي. المقريري، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: الخطط المقريرية، ج ٢، أوفست مكتبة المثني، بغداد، (د.ت)، ج ٢: ٢٠١-٢٠٧. وسيشار له فيما بعد كما يلي: المقريري، الخطط.

(٩٤) الأصل: فخر طوا.

(٩٥) هذه في الأصل دعاية عباسية، فيشار إلى أن إبراهيم الإمام أرسل إلى ابن مسلم راية اسمها الظل، وتأويل الظل حسب رأي الطبري: أن الأرض لا تخلو من الظل أبداً، وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر. الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م: ٤٧.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

(٩٦) خان: كلمة مشتقة من الكلمة التركية خاقان. تشير إلى الإمبراطور الأكبر أو الكبير المستمد سلطته من الإله Gok Tengri، وتعني أكبر لقب للحكم عند أتراك الاوغز منذ فترة الهون. بلماز، اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ٣، ج، ترجمة عدنان سلمان و محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ١٩٨٨م، ١: ١٧، ٢٥.

(٩٧) الأصل: مرامها.

(٩٨) الخداوندكار: كلمة تركية مأخوذة من كلمة خداوند، وتعني السيد أو الإله. أطلقت خصوصاً على السلطان العثماني مراد الأول، في ولاية بروسة بآسيا الصغرى.

١٩٧٤، Red House, J.A Turkish English Lexicon, Librare Du Liban, Beirut, ٨٣٣، P;

(٩٩) الأصل: أواخر.

(١٠٠) الأصل: ملتجيا.

(١٠١) الأصل: العجايب.

(١٠٢) الأصل: فضائل.

(١٠٣) الأصل: جزاير.

(١٠٤) الأصل: الائمة.

(١٠٥) أبو هريرة الدوسي (ت ٥٧هـ/ ٦٧٦م)، من أكثر رواة الحديث. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧م، تحقيق محمد البناء، محمد عاشور، مطابع دار الشعب، (لا.ت)، م ٦: ٣١٨. وسيفشار له فيما بعد كما يلي: ابن الأثير، أسد الغابة.

(١٠٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردبذبة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ/ ٨٩٦م)، صحيح البخاري، ضبط النص محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١: ١٢٣٤. وسيفشار له فيما بعد كما يلي: البخاري، الصحيح.

(١٠٧) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية المجاشعي (مجهول)، من رواة الحديث. ابن الأثير، أسد الغابة ٤: ٣٢٢.

(١٠٨) الأصل: ذوا.

(١٠٩) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٩٠١م)، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١: ١٠٩٨. وسيفشار له فيما بعد كما يلي: مسلم، صحيح.

(١١٠) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٥٦م)، السنن الكبرى، ج ١٠، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٤: ٣٤٥. وسيفشار له فيما بعد كما يلي: البيهقي، سنن.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

(١١١) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري (ت ٧٤هـ/ ٦٩٣م)، من حفاظ الحديث ورواته. ابن الأثير، أسد الغابة ٦: ١٤٢.

(١١٢) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩هـ/ ٨٢٤م - ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، ج ١٠، دار الحديث، القاهرة، (د.ت)، ج ٣: ٦١٧. وسيفشار له فيما بعد كما يلي: الترمذي، سنن.

(١١٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي (ت ٧٤هـ/ ٦٩٣م)، من رواة الحديث. ابن الأثير، أسد الغابة ٣: ٣٤٠.

(١١٤) الديلمي، الفردوس، ج ٢: ٣٤٣. البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق مختار أحمد الندوي، ج ١٤، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣، ٤٧٦. وسيفشار له فيما بعد كما يلي: البيهقي، شعب الإيمان. والحديث غير موجود في البزار.

(١١٥) البيهقي، شعب الإيمان ٩: ٤٧٧.

(١١٦) البيهقي، شعب الإيمان ٩: ٤٧٨.

(١١٧) البيهقي، شعب الإيمان ٩: ٤٧٩. ورد بصيغ مختلفة. غير موجود في الطيالسي.

(١١٨) البيهقي، شعب الإيمان ٩: ٤٧٩.

(١١٩) وردت في الهامش.

(١٢٠) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٥٨١/ ١١٥٨ - ٦٥٦/ ١٢٥٨)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف.

(١٢١) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إريس الرازي (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)، علل الحديث، تحقيق محمد بن صالح الدباسي، م ٣، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م، م ٣: ٢٨٥. وسيفشار له فيما بعد كما يلي: ابن أبي حاتم، العلل. والحديث غير موجود في الترغيب والترهيب.

(١٢٢) أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد (٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م - ٥٠٩هـ/ ١١١٥م)، الفردوس بمأثور الخطاب. الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد (٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م - ٥٠٩هـ/ ١١١٥م)، الفردوس بمأثور الخطاب، ج ٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، وسيفشار له فيما بعد كما يلي: الديلمي، الفردوس.

(١٢٣) الديلمي، الفردوس ٢: ٣٤٣.

(١٢٤) الأصل: عدك.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

- (١٢٥) الحبر: الرجل العالم. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ٤م، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، (لا.ت)، مادة: حبر. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن منظور، لسان العرب.
- (١٢٦) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البحر الزخار: مسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ج ١١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٣، ٦ : ٤٤٩. وسيشار له فيما بعد كما يلي: البزار، البحر الزخار.
- (١٢٧) البيهقي، سنن ٨ : ١٦٢. شعب الإيمان ٩ : ٤٨٠.
- (١٢٨) ابن أبي حاتم، العلل ٣ : ٢٨٥. العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، ج ٢، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت (د.ت)، م ١ : ٢١٣. وسيشار له فيما بعد كما يلي: العجلوني، كشف الخفا. والحديث موجود بصيغة مختلفة لدى أبي نعيم، أحمد بن محمد الإصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، دلائل النبوة، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٧ : ٢٨. وسيشار له فيما بعد كما يلي: أبي نعيم، دلائل.
- (١٢٩) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (ت ٦٨هـ/٦٨٧م)، يقال له: حبر الأمة، من رواة الحديث. ابن الأثير، أسد الغابة ٣ : ٢٩٠.
- (١٣٠) البيهقي، شعب الإيمان ٩ : ٤٨٢. سنن ٨ : ١٦٢.
- (١٣١) الأصل: ذوا.
- (١٣٢) الأصل غير مقروء و الإضافة من ابن المبارك.
- (١٣٣) ابن عساكر، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق أحمد حموش، محمد العمر، مراجعة رياض عبد الحميد مراد، ج ٢٩، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ج ٧ : ١٢٥. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن عساكر، مختصر.
- (١٣٤) ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، تفسير القرآن العظيم، ج ٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٣ : ١٤٧. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن كثير، تفسير. والحديث غير موجود لدى أبي نعيم.
- (١٣٥) سورة الإسراء، آية ٨٠.
- (١٣٦) الأصل: وذاد.
- (١٣٧) بيازيد الثاني ٨٥١هـ/١٤٤٧م - ٩١٨هـ/١٥١٢م. صار سلطاناً عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، ج ١٢، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ج ١١ : ١٤٧. وسيشار له فيما بعد كما يلي: السخاوي، الضوء اللامع. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٨ : ٨٦. النهروالي، قطب

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

- الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي الحنفي (ت ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م)، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ٢م، (د.م)، (د.ت)، ٢: ٢٥٨. و سيشار له فيما بعد كما يلي، النهروالي، الاعلام. القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ٣ج، مكتبة المتنبي، مكتبة سعد الدين، دمشق، (د.ت) ج ٣: ٣٧. و سيشار له فيما بعد كما يلي: القرماني، أخبار الدول. نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة ١: ١٢٢. يوسف أصف، تاريخ سلاطين بني عثمان تاريخ سلاطين بني عثمان، ترجمة بسام الجابي، دار البصائر، بيروت، ١٩٨٥م، ص: ٦٣-٦٦. و سيشار له فيما بعد كما يلي: يوسف اصف، تاريخ سلاطين بني عثمان. محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية- تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص: ٦٨-٧٣. ثريا، محمد، سجل عثماني: تذكرة مشاهير عثمانية، ٤ج، معارف نظارت جليلة سنك رخصتيله طبع اولشمندر، استانبول، ١٣٠٨م، ص ٢٤-٢٥. و سيشار له فيما بعد كما يلي: ثريا، سجل عثماني.
- (١٣٨) محمد الفاتح (الثاني)، ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م - ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م. صار سلطاناً عام ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م. السخاوي، الضوء اللامع ١٠: ٧٦. النهروالي، الاعلام ٢٥٦: ٢. القرماني، أخبار الدول ٣: ٢٧. يوسف أصف، تاريخ سلاطين بني عثمان: ٥٦-٦٢. محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية: ٥٨-٦٧. ثريا، سجل عثماني ١: ٦٧-٦٨.
- (١٣٩) مراد الثاني ٨٠٦هـ/ ١٣٠٣م - ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م. صار سلطاناً عام ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م. السخاوي، الضوء اللامع ١٠: ١٥٢. النهروالي، الاعلام ٢٥٦: ٢. القرماني، أخبار الدول ٣: ٢٣. يوسف أصف، تاريخ سلاطين بني عثمان: ٥٢-٥٥. محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العثمانية: ٥٤-٥٨. ثريا، سجل عثماني ١: ٧٥-٧٦.
- (١٤٠) سقط ذكر السلطان محمد الأول بن بايزيد.
- (١٤١) بايزيد الأول (الصاعقة) ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م - ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م. صار سلطاناً عام ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر ٥: ٥٥. السخاوي، الضوء اللامع ١١: ١٤٨. النهروالي، الاعلام ٢: ٢٥٥. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٧: ٤٧. القرماني، أخبار الدول ٣: ١٥. يوسف أصف، تاريخ سلاطين بني عثمان: ٣٩-٤٧. محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العثمانية: ٤٨-٥٢. ثريا، سجل عثماني ١: ٢٣-٢٤.
- (١٤٢) مراد الأول ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م - ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م. صار سلطاناً عام ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م. النهروالي، الاعلام ٢: ٢٥٣. القرماني، أخبار الدول ٣: ١٣. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٦: ٣٣٢. يوسف أصف، تاريخ سلاطين بني عثمان: ٣٥-٣٨. محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية: ٤٤-٤٨. ثريا، سجل عثماني ١: ٧٤-٧٥.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

(١٤٣) اور ٦٨٠هـ/١٢٨١م-٧٦١هـ/١٣٥٩م. صار سلطاناً عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م. النهروالي، الاعلام ٢: ٢٥٢. القرماني، أخبار الدول ٣: ١٠. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٦: ١٨٩. يوسف أصف، تاريخ سلاطين بني عثمان ٣٢-٣٤. محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية ٤١-٤٤. ثريا، سجل عثماني ١: ٢٢-٢٣. يلاحظ أن المؤلف حذف لقب خان بالرغم من استخدامه لها مرة واحدة. انظر هامش رقم ١١.

(١٤٤) عثمان الغازي ٦٥٦هـ/١٢٥٨م-٧٢٦هـ/١٣٢٥م. صار سلطاناً عام ٦٩٩هـ/١٢٩٩م. النهروالي، الاعلام ٢: ٢٥٠. القرماني، أخبار الدول ٣: ٧. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٦: ٦٨. يوسف أصف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ٢٩-٣١. محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية ٣٩-٤١. ثريا، سجل عثماني ١: ٥٥.

(١٤٥) اقتباس من الآية الكريمة ٣٣ من سورة الأحزاب.

(١٤٦) اقتباس من سورة الإنسان، آية ١٢.

(١٤٧) الأصل: يخفو.

(١٤٨) العلوم العقلية تتمثل بالفلسفة، والمنطق، والرياضيات، والهيئة، والميقات، والفلك، والهندسة. وتتمثل العلوم النقلية المعتمدة على الرواية والنقل بالعلوم الدينية التي تشمل: التفسير، والحديث، والفقه وأصوله، وعلوم اللغة بفروعها.

Inalcik, H. *The Ottoman Empire, The Classical Age ١٣٠٠-١٦٠٠*, Translated by Norman izkwits and Colin Imber, London, ١٩٧٣, p: ١٦٥.

(١٤٩) علم الكلام: علم يبحث فيه عن الذات الإلهية، وصفاتها، وأحوال الممكنات. الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٩٤.

(١٥٠) فيه محاكاة لببيت المتنبي: عش ابق اسم جد. الديوان، ٣: ٩٦.

(١٥١) الأصل: كفني.

(١٥٢) الأصل: مدا.

(١٥٣) الأصل: أحلا.

(١٥٤) منغضة: متحيرة لا تتحرك. ابن منظور، لسان العرب، مادة: نغض.

(١٥٥) الأصل: مع أن قال بعض أهل النقل.

(١٥٦) المتنبي، الديوان، ٤: ٩٥.

(١٥٧) يشير المؤلف إلى العلاقات الودية التي سادت بين الجانبين فقد طلب السلطان المملوكي من السلطان العثماني إرسال أخشاب وحيال ومواد مختلفة لازمة لبناء السفن، فأرسل السلطان العثماني أخشاباً تكفي لبناء ٣٠ سفينة، و ٣٠٠ مدفع، و ٥٠ سارية، و ٥٠٠٠ مجداف، وعدداً من

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

- الخبراء لمواجهة التحدي البرتغالي. غرابية، عبد الكريم، مقدمة تاريخ العرب الحديث، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م، ص ١٢-١٥. بيات، فاضل، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٥٩. وسيشار له فيما بعد كما يلي، بيات، السيطرة العثمانية على بلاد الشام.
- (١٥٨) المتنبي، الديوان ٤: ١٢٦.
- (١٥٩) المتنبي، الديوان ٤: ١١١.
- (١٦٠) الضياع: الأسود. ابن منظور، لسان العرب، مادة: ضيغ.
- (١٦١) المتنبي، الديوان، ١: ٧٧.
- (١٦٢) المتنبي، الديوان، ٣: ١٥٢.
- (١٦٣) تأثر الكاتب في هذه القصيدة بقصيدة المتنبي على قدر أهل العزم. الديوان، ٣: ٣٩٩.
- (١٦٤) الأصل: المقات.
- (١٦٥) الأصل: كل ما.
- (١٦٦) كرهم: رجع عليهم. ابن منظور، لسان العرب، مادة: كرر.
- (١٦٧) إشارة إلى الحروب التي جرت مع الدولة الصوفية في عهد الشاه إسماعيل، وانتهت بهزيمتهم في معركة جالديران ٩٢٠هـ/١٥١٤م. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المؤرخين العرب أطلقوا لقب الصوفية على الصوفيّين، ووصفهم، أيضاً، بالقرلباش. رضي الدين بن الحنبلي، زين الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي (ت ٩٧٢هـ/١٥٦٣م)، در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، ٣ج، تحقيق محمود أحمد فاخوري يحي زكريا عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢-١٩٧٣م، ج ١ ق ١: ٩٨-٩٩، ١٠٦. وسيشار له فيما بعد كما يلي، رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب. ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٥، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٢٢. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن إياس، بدائع الزهور. انظر نص مرسوم السلطان العثماني حول نصره في موقعة جالديران، ابن طولون، مفاهكة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، ج ٢، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٦٤م، ٢: ٤٧. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن طولون، مفاهكة الخلان.
- (١٦٨) سورة التوبة، آية ٣٢.
- (١٦٩) إشارة إلى المعركة التي وقعت في مرج دابق يوم الاحد ٢٥ رجب ٩٢٢هـ، الموافق ٢٤ آب ١٥١٦م. ابن إياس، بدائع الزهور ٥: ٦٨. ابن طولون، أعلام الوري بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

- الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط٢، دار الفكر، دمشق، ٢٣٠: ١٩٦٤م. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن طولون، اعلام الوری. مفاکهة الخلان ٢: ٢٣.
- (١٧٠) يقصد المؤلف الإشارة إلى الدماغ. ابن منظور، لسان العرب، مادة: دمع.
- (١٧١) السلطان قانصوه الغوري هو الذي قاد المماليك في هذه المعركة، يرافقه الخليفة العباسي وعدد من النواب، منهم نائب حلب، ونائب دمشق، ونائب طرابلس، ونائب صفد، ونائب حمص، ونائب غزة، إضافة لقاضي القضاة وشيخ الإسلام. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج١، ق١٩٥: ١. نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، ج٣٣٢: ٢. السخاوي، الضوء اللامع: ١٣٤٩: ١. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٨: ٢٧٦. ابن اياس، بدائع الزهور، ٥: ٦٣.
- (١٧٢) استمرت معركة مرج دابق ٨-٩ ساعات. بيات، السيطرة العثمانية على بلاد الشام: ٦٢.
- (١٧٣) إشارة إلى تردد السلطان سليم في البداية من متابعة فلول القوات المملوكية، إذ أرسل في البداية عرضاً بأن تكون السكة والخطبة بإسمه، وإن يكون السلطان المملوكي نائباً له. ولكن هذا التصرف أثار غضب بعض قادة المماليك، الذين قاموا بقتل رسول السلطان سليم. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج١، ق١٦٥: ١. انظر نص العرض عند ابن اياس، نفس المصدر، ١٢٤: ٥-١٢٥.
- (١٧٤) بعد المعركة سيطر العثمانيون على حلب، وحماة، وحمص، وبلبك، ودمشق، وطرابلس، وصفد، وغزة، والقدس، وجبل نابلس. ابن اياس، نفس المصدر: ١٥٢. ابن طولون، مفاکهة الخلان، ٣٨: ٢.
- (١٧٥) حاول جان بردي الغزالي البقاء في دمشق لحمايتها من العثمانيين، ولكنه لم يستطع، إذ يشير رضي الدين بن الحنبلي إلى أن المماليك فروا من دمشق عندما وصل السلطان سليم إلى بلدة قارة، فلحق بالمماليك إلى القاهرة. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج١، ق٤٤٦: ٢.
- (١٧٦) انظر وصف ابن اياس لفلول المماليك بعد معركة مرج دابق، بدائع الزهور، ٥: ٧٣-٧٦.
- (١٧٧) انظر وصف ابن اياس لحالة المماليك عندما دخلوا القاهرة. نفس المصدر: ٨٥.
- (١٧٨) إشارة إلى حالة التردد التي انتابت السلطان سليم، إذ أرسل في البداية عرضاً بأن تكون الخطبة والسكة باسمه، وقيل طومان باي عرض التبعية، لكن هذا التصرف أثار غضب بعض القادة المماليك، الذين قاموا بقتل رسول السلطان. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج١، ق٦٦٥: ٢. وانظر نص العرض عند ابن اياس، نفس المصدر.
- (١٧٩) اتبع السلطان سليم في مسيره إلى القاهرة خطة حربية تقضي بتقسيم جنده إلى قسمين: قسم سلك الطريق السلطاني المعتاد. وقسم آخر سار عبر الطريق الداخلي سار القسم الأول إلى غزة،

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

- العريش، قطيا، الصالحية، بلبس، العكرشة، الخانكاه، بركة الحاج، الريدانية. والقسم الثاني سار عبر الطريق الداخلي التي سلكها رسل السلطان بمساعدة البدو. ابن اياس، نفس المصدر: ١٣٦، ١٢٢. بيات، السيطرة العثمانية على مصر، ٧٦-٧٧.
- (١٨٠) أرسل المماليك جان بردي الغزالي على رأس قوة للتعرض للسلطان سليم، فاشبك معهم في بيسان وفي غزة. ابن اياس، نفس المصدر: ١٢٨-١٢٩. ابن طولون، أعلام الوري: ٢٣٧. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ق ٤٤٦: ١. ج ١، ق ٦٦٥: ٢. بيات، السيطرة العثمانية على بلاد الشام: ٦٦.
- (١٨١) الأصل: منه .
- (١٨٢) انظر وصف ابن طولون للمدافع العثمانية: مفاهمة الخلان ٢: ٣١. ووصف ابن اياس للجيش العثماني. مصدر سابق: ١٣١.
- (١٨٣) تقع جزيرة رودس جنوب غرب تركيا في بحر كريت، قام السلطان سليم الأول بتجهيز حملة بقيادة فرحات باشا، في محاولة لفتح الجزيرة التي أصبحت مقراً لفرسان القديس يوحنا، ولكن الحملة لم ترسل بسبب وفاة السلطان. محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية: ٧٨.
- (١٨٤) سورة المطففين، الآية ٢٦.
- (١٨٥) الأصل: اثنتين .
- (١٨٦) إشارة إلى معركة الريدانية التي جرت في ٢٩ ذي الحجة ٩٢٣ الموافق ١ شباط ١٥١٧م.
- (١٨٧) ترددت رؤى عن قرب زوال دولة المماليك، منها المنام الذي رآه إبراهيم بن إدريس الحلبي الحنفي الشافعي (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م)، رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ق ١٨: ١.
- (١٨٨) الأصل: سبله.
- (١٨٩) يقدر عدد الجيش المملوكي بحوالي ثلاثين ألفاً مكونين من الجلبان والسيفية والعربان. واستندت خطتهم الحربية إلى حفر خندق في الريدانية، ملؤه بالماء من نهر النيل. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ق ٦٦٦: ٢.
- (١٩٠) إشارة إلى حركة الانتفاة التي قامت به القوات العثمانية ضد القوات المملوكية. وللمزيد عن الخطط الحربية للجانبين انظر: ابن اياس، نفس المصدر: ١٤٥-١٤٦. ابن طولون، مفاهمة الخلان ٢: ٤٥. طقوش، تاريخ المماليك: ٥٠٤-٥٠٥. بيات، السيطرة العثمانية على مصر، ٧٧-٧٨.
- (١٩١) الأصل: تلاقا.
- (١٩٢) استخدم العثمانيون الأسلحة النارية التي كان لها الفضل في تحقيق النصر، بينما كره المماليك استخدام هذا السلاح، فقد خاطب الأمير المملوكي كرتباي السلطان سليم بعد أسره بقوله: لو بلي

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

واحد منا بعسكرك لأفناه وحده، وإذا لم تصدق جرب أمر عسكرك إن يتركوا ضرب البندق... وجئت بهذه الحيلة التي تحيلت بها الإفرنج لما عجزوا عن ملاقاته عساكر الإسلام وهي هذه البندقية التي لو رمت بها امرأة لقتلت بها كذا إنساناً، ونحن لو اخترنا الرمي بها ما سبقتنا إليه، ولكن نحن قوم لا نترك سنة نبينا محمد وهو الجهاد في سبيل الله. رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦-١٧٩٨، ط٢، دمشق، ١٩٦٨م: ٢١-٢٣.

(١٩٣) يقول ابن اياس: "قلم تكن إلا ساعة يسيرة خمس درجات حتى انكسر عسكر مصر، وولى مديراً، وتمت عليه الكسرة. نفس المصدر: ١٤٦.

(١٩٤) سورة الحاقة، آية ٨.

(١٩٥) الأصل: مضا.

(١٩٦) الأصل: زایل.

(١٩٧) سورة هود، الآية ١٠٢.

(١٩٨) الخام: القماش. ابن منظور، لسان العرب، مادة: خيم.

(١٩٩) بعد أن دخل السلطان سليم القاهرة ومعه أعيان مصر، نادى بالأمان للسكان. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ق ٢: ٦٦٦.

(٢٠٠) يعطي المؤلف تاريخ ٤ محرم الموافق ٥ شباط ١٥١٧م. الكواكب السائرة، ج ١: ٢١٠.

(٢٠١) السنجق تكتب أحياناً صنجق، ومعناها اللواء أو العلم. انظر: جب، المجتمع الإسلامي والغرب ١: ١٩٧، ١٤٨. Deny, Sandjak, E. I., P: ١٤٨.

(٢٠٢) انتقل السلطان سليم من الريدانية إلى بولاق، ومنها أرسل مرسوم النصر في المعركة إلى دمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان ٢: ٤٤-٤٧. ابن اياس، مصدر سابق: ١٤٩.

(٢٠٣) عاد طومان باي إلى القاهرة متخفياً، ومعه مجموعة من المقاتلين، وحولوا التصدي للعثمانيين، فالتقى الجمعان مجدداً في معركة بوردان، وانتهت بهزيمة المماليك. ابن اياس، المصدر السابق: ١٥٣-١٥٥. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ق ٢: ٦٦٦.

(٢٠٤) يشير رضي الدين بن الحنبلي إلى أن السلطان سليم قام بقتل من "ظفر بهم من مقدمي الألوف، وغيرهم يوماً كاملاً إلا جان بردي الغزالي، فانه أظهر الطاعة". در الحبيب، ج ١، ق ٢: ٦٦٧.

(٢٠٥) يشير ابن اياس أن كل فارس مملوكي يقدر بألف راجل عثماني. مصدر سابق: ٨٧.

(٢٠٦) بعد هزيمة المماليك في وردان قام الجيش العثماني بعملية بحث في القاهرة عن المماليك وقتلهم.

(٢٠٧) محاكاة للآيات ١٠، ١١، ١٢ من سورة القيامة.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

(٢٠٨) الأصل: الوسطا. وهي جزيرة أروى تقع بين الروضة وبولاق والقاهرة وبر الجزيرة. المقرئزي، الخطط المقرئزية ٢: ١٨٦.

(٢٠٩) تجمع المصادر الشامية والمصرية والتركية على أن السلطان طومان باي هرب إلى الصعيد، ونزل في ضيافة صديقه حسن بن مرعي (أمير العرب الجبلي) الذي سلمه للسلطان سليم، وقام بشنقه على باب زويلة يوم الاثنين ٢٢ ربيع الأول ٩٢٣/٣ نيسان ١٥١٧. ابن إياس، مصدر سابق: ١٧٤-١٧٥. ابن طولون، مفاهمة الخلان ٢: ٦٠. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ق ٢: ٦٦٧. بيات، السيطرة العثمانية على مصر: ٨١.

(٢١٠) سورة غافر، آية ٣٢.

(٢١١) في هذا البيت محاكاة للآية ٤ من سورة المسد.

(٢١٢) الأصل: سما.

(٢١٣) محاكاة للآية ٢٤ سورة يونس.

(٢١٤) الروضة: وتعرف، أيضاً، بالجزيرة وتطلق على الأرض الممتدة بين مدينة مصر والجزيرة. المقرئزي، الخطط المقرئزية ٢: ١٧٧.

(٢١٥) يستخدم المصريون لفظ البحر إشارة إلى نهر النيل أحياناً. ابن إياس، بدائع الزهور ٥: ٥٦.

(٢١٦) المقياس عمود من الرخام الأبيض مثنى الشكل، طوله اثنان وعشرون ذراعاً، مثبت في الجزيرة لقياس ماء النيل وقت الفيضان، ويعرف بالمقياس الهاشمي، وهذا العمود مقسم إلى أربعة وخمسين قسماً متساوية، كل قسم منها يعرف بالأصابع. فتم تقسيم الاثنتي عشر ذراعاً الأولى إلى ثمانية وعشرين إصبعاً، والعشرة اذرع الباقية مقسمة إلى ستة وعشرين ذراعاً. وآخر تعمير مملوكي له كان في عهد السلطان الغوري. ابن إياس، بدائع الزهور ٥: ٩٥. المقرئزي، الخطط ١: ٥٩. ٢: ١٨٥. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ق ٢: ٦٦٧ هامش ٤.

(٢١٧) البخس: النقص في المكيال. ابن منظور، لسان العرب، مادة: بخس.

(٢١٨) لم يعثر لها على معنى محدد، ويبدو أنها من محلات القاهرة القديمة.

(٢١٩) الصليبية: من المحلات التي تقع خارج القاهرة. المقرئزي، الخطط المقرئزية ١: ١٣٥.

(٢٢٠) أنشئت هذه القنطرة في زمن الملك الصالح أيوب سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م؛ ليتمكن من العبور عليها من الخليج الكبير إلى الميدان السلطاني بأرض اللوق. المقرئزي، الخطط المقرئزية ٢: ١٤٧.

(٢٢١) إحدى الحارات الشرقية من مدينة القاهرة. المقرئزي، الخطط المقرئزية ٢: ٨.

(٢٢٢) باب زويلة: من أبواب القاهرة من الجهة الجنوبية بناه بدر الجمالي. المقرئزي، الخطط ١: ٣٨٠.

(٢٢٣) هي وسط القاهرة الواقعة بين باب الفتوح، وباب النصر، وباب زويلة. المقرئزي، الخطط المقرئزية ١: ٣٧٣. ٢: ١٠٧، ٩٤.

الجواهر المضيئة في أيام الدولة العثمانية عيسى أبو سليم في تيسير الزواهر

- (٢٢٤) رؤوس النوب هم أمراء العشرات من المماليك. ابن إياس، بدائع الزهور ٥: ٣٦.
- (٢٢٥) باب النصر: من أبواب القاهرة من الجهة البحرية. المقرئزي، الخطط ١: ٣٨١.
- (٢٢٦) باب الفتوح: من أبواب القاهرة بناه بدر الجمالي. المقرئزي، الخطط ١: ٣٨١.
- (٢٢٧) باب الشعرية: من أبواب القاهرة. المقرئزي، الخطط المقرئزية ١: ٣٨٣.
- (٢٢٨) القلعة التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٧٢/، المعروفة بقلعة الجبل؛ لأنها متصلة بجبل المقطم من الجهة الغربية. وكانت تعرف بقبة الهواء، ثم أصبحت مركز الحكم في العهد المملوكي. المقرئزي، الخطط ٢: ٢٠١-٢٠٧.
- (٢٢٩) باب المدرج: أحد أبواب قلعة المقطم المواجهة للقاهرة، ويعرف بالباب الأعظم. و للقلعة باب آخر بجانب الخندق يعرف بباب الدرفيل وبباب المدرج، وكان يعرف بباب سارية. المقرئزي، الخطط ٢: ٢٠٤-٢٠٥.
- (٢٣٠) باب السلسلة: أحد أبواب القلعة. المقرئزي، الخطط المقرئزية ١: ٢١٣.
- (٢٣١) القصر الكبير أو القصر المعزي يقع في الجهة الشرقية من القاهرة. المقرئزي، الخطط المقرئزية ١: ٣٨٤.
- (٢٣٢) قاعة من قاعات قلعة الجبل انتهت عمارتها عام ١٣٤٣/٧٤٤. ابن شاهين، نيل الأمل: ٨٧. المقرئزي، الخطط المقرئزية ٢: ٢١٢.
- (٢٣٣) الحوش: الحوش السلطاني انتهى العمل منه ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون. المقرئزي، الخطط المقرئزية ٢: ٢٢٩.
- (٢٣٤) سورة يوسف، آية ٣١.
- (٢٣٥) المقعد: هو المقعد القبطي الذي أنشأه السلطان قانصوه الغوري في الحوش. ابن إياس، بدائع الزهور ٥: ٩٤.
- (٢٣٦) الكرسي: هو المكان الذي يركب منه الخليفة على دابته عند خروجه من المجلس. المقرئزي، الخطط المقرئزية ١: .
- (٢٣٧) أماكن سكن ضمن قلعة المقطم. ابن إياس، بدائع الزهور ٥: ٥١.
- (٢٣٨) الأصل: استحيي.
- (٢٣٩) الأصل: عاني.
- (٢٤٠) اعتقد المصريون أن زوال الحكم المملوكي هو بسبب الظلم الذي مارسوه. ابن إياس، بدائع الزهور ٥: ٨٦.
- (٢٤١) سورة الذاريات، آية ١٩.
- (٢٤٢) الأصل: عقد.

- (٢٤٣) المتنبي، الديوان ١: ١٩٤.
- (٢٤٤) سورة آل عمران، آية ٢٨.
- (٢٤٥) سورة آل عمران، آية ١١٨.
- (٢٤٦) سورة المائدة، آية ٥١.
- (٢٤٧) أبي داود، السنن : ٣٠٩.
- (٢٤٨) ابن الهيثمي، الزوائد ٥: ٢٣٢. ابن كثير، تفسير، ١: ٣٥٥. ٧: ٥٦٩.
- (٢٤٩) البيهقي، شعب الإيمان ١٢: ١١.
- (٢٥٠) سورة آل عمران، الآية ١١٨.
- (٢٥١) ابن كثير، تفسير ٧: ٥٣٩.
- (٢٥٢) سورة المجادلة، آية ٢٢.
- (٢٥٣) الأصل: صور.
- (٢٥٤) لمعرفة المزيد من الإجراءات التي اتخذت بحق أهل الذمة في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، انظر: ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل الأمل في نيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٢٦٦-٢٦٧. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢م، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت)، م ٨: ١٣٣-١٣٥. جمال الدين سرور، دولة بني قلاوون في مصر والحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٤م: ١٠٦-١٠٩.
- (٢٥٥) الأصل: سوا.
- (٢٥٦) سورة الرعد، آية ١١.
- (٢٥٧) الأصل: الذي.
- (٢٥٨) الآية ١٣ سورة الصف: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

